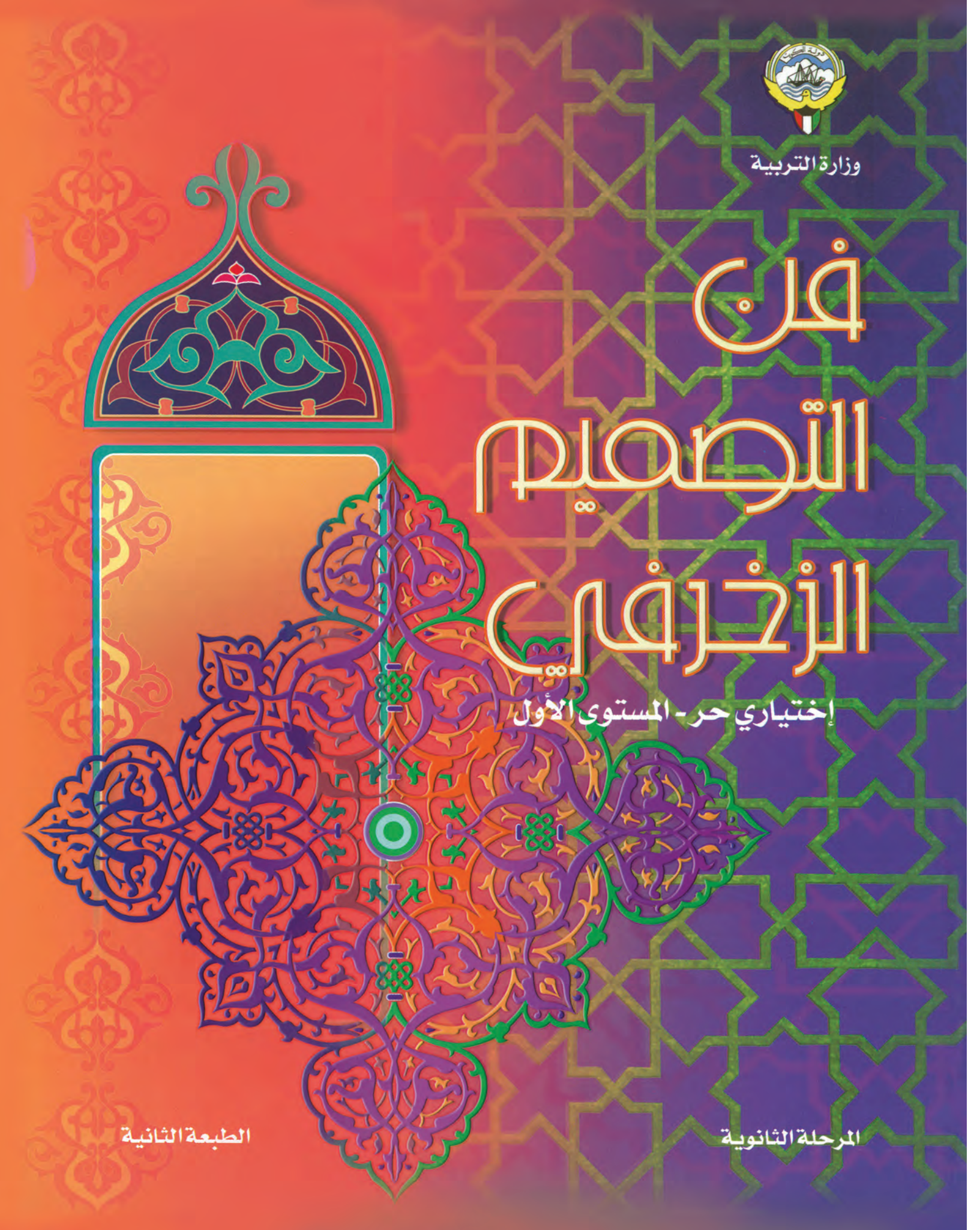
وزارة التربية
فن
التصميم
الزخرفي
إختياري حر - المستوى الأول
المرحلة الثانوية
الطبعة الثانية

وزارة التربية

فن التصميم الزخرفي

إختياري حر - المستوى الأول

تأليف

عبدالمحسن حسين شيشتر (مشرفاً فنياً)

أحمد أمين محمد دياب أشرف عبدالنبي كامل

حسين عبدالمقصود كمال الدين

الطبعة الثانية

١٤٣٩ / ١٤٤٠ هـ

٢٠١٨ / ٢٠١٩ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م

الطبعة الثالثة : ٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

لجنة المواءَمة حسب القرار رقم (١٤٧٦)

أ . عبدالمحسن حسين شيشتر	الموجه الفني العام للتربية الفنية مشرفاً
أ . سامي عبدالصمد عمارة	موجه فني تربية فنية عضواً
أ . أشرف عبدالنبي كامل	موجه فني تربية فنية عضواً

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ﴾

صدق الله العظيم

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
المقدمة	١١
■ التعريف بالمقرر	١٣
محتوى المقرر	١٣
مفهوم الزخرفة	١٣
مفهوم التصميم	١٥
التصميمات الزخرفية	١٥
مفهوم الوحدة الزخرفية	١٦
أنواع الوحدات الزخرفية	١٦
(وحدات زخرفية طبيعية، وحدات زخرفية هندسية، وحدات زخرفية خطية)	(١٨-٢١)
الفصل الثاني	
■■ التصميمات الزخرفية في الفنون:	٢٥
الفن الإسلامي	٢٥
الفن الشعبي	٢٩

المحتوى

الفصل الثالث

الموضوع	الصفحة
■■■ مبادئ وقواعد التصميم	٣٣
أهمية التصميم	٣٣
مبادئ التصميم	٣٤
عناصر التصميم	٣٦
النقطة	٣٦
الخط	٣٧
المساحة	٤٠
الملمس	٤١
اللون	٤٢
(خواص اللون، أصل اللون، قيمة اللون، شدة اللون، دائرة اللون)	٤٢
تقسيم الألوان إلى فئات وفقاً لأصولها ومكوناتها	٤٤
(الألوان الأساسية، الألوان الثانوية، الألوان المشتقة، الألوان المحايدة)	٤٤
تقسيم الألوان وفقاً لطبيعتها وانطباع المشاهد حولها	٤٥
(الألوان الباردة، الألوان الحارة، الألوان المعتدلة)	٤٥
تقسيم الألوان إلى فئات وفقاً لتأثيرها على المشاهد عندما تتجاور	٤٧
إنسجام الألوان	٤٧

المحتوى

الموضوع	الصفحة
أ / التناسق اللوني	٤٧
استخدام الألوان المرتبطة بأصل واحد	٤٧
الألوان المرتبطة بنفس الترتيب في دائرة اللون	٤٧
تبادل الألوان الحارة والباردة	٤٧
استخدام مجموعة الألوان المتكاملة	٤٨
ب / التباين اللوني	٤٨
ثانياً: أسس التصميم	٤٩
الترابط أو وحدة العمل الفني	٥٠
الاتزان	٥٢
الإيقاع	٥٣

الفصل الرابع

■ الأساليب البنائية للتصميمات الزخرفية	٥٧
التكرار وأنواعه	٥٧
التماثل وأنواعه	٦١
التقابل والتعاكس	٦٢
التكبير والتصغير	٦٣

المقدمة

إن نقطة البداية في العمل الفني (أي عمل فني) أن يتعلم الفنان النظر إلى حقائق الأشياء ومكوّناتها من مصادرها الطبيعية، وتنمية ما يختزنه عقله البشري من مظاهر وأشكال وعلاقات ليختزلها، ويخرجها في صورة أعمال فنية وتصميمات زخرفية.

إن القدرة على تأمل الطبيعة واستخلاص قوانينها ونظمها الطبيعية تسهم في فهم القوانين والقيم الجمالية التي تحكم العناصر والأشكال، وتكسبها جمالاً ذاتياً، فلكل عنصر من العناصر الطبيعية جماله الذاتي وقوانينه الخاصة، فيظهر الشكل متميزاً في هيئته، وفي ألوانه وملامسه، مكتسباً خصوصية وعلامة تميزه عن غيره من الأشكال والعناصر.

فالطبيعة هي المصدر والمنبع الروحي الذي لا ينضب لقواعد التكوين والتصميم والبناء الفني للأعمال، وهي تتمثل في سلوك النحل، وحركة دوران الأرض حول الشمس، وفي أشكال الشعب المرجانية والأسماك والقواقع.. وغير ذلك، هي في الحقيقة تمثل جزءاً من خلق الله وأسراره في هذا الكون الشاسع، والأساس الذي تعتمد عليه قواعد الفن التشكيلي وتنطلق منه.

لذا نجد أن الفنون عامة - والزخرفية منها على وجه الخصوص - تتأثر مكونات التصميم فيها بمشاهدات الإنسان. ومدى كشفه لأسرار الطبيعة، كما أن لغة الفن التشكيلي أصلها الطبيعة، فاللون والخط والملمس، والظل والنور والكتلة والفراغ، جميعها مستمدة من الطبيعة ودراستنا التحليلية لها، حتى أصبحت هذه العناصر بمثابة الحروف والمفردات التشكيلية التي نصوغ منها مختلف الأعمال الفنية.

ومقرر التصميم الزخرفي أحد المجالات الفنية التشكيلية التي يتضمنها منهج التربية الفنية، وإننا نأمل أن يسهم هذا الكتاب في تنمية شخصية المتعلم واكتشاف قدراته الإبداعية وتنمية اتجاهاته الفردية وقدرته على التذوق الجمالي حتى يصبح في هذه المرحلة أكثر تكيفاً مع الحياة التي تميزت بالتطور السريع والتقدم التكنولوجي.

والله ولي التوفيق،،،

المؤلفون

الفصل الأول

التعريف بالمقرر

«التعريف بالمقرر»

يعتمد هذا المقرر في دراسته على التعريف والتدريب بعناصر وأسس التصميم ومفهوم الوحدة الزخرفية وتنوعها - وفقاً للمبادئ الفنية التي تتوافق مع مفاهيم المقرر وذلك باستخدام الأدوات والخامات الملائمة التي تساعد المتعلم على ابتكار تصميمات زخرفية متنوعة تتحقق من خلال مراحل إعدادها ذاتيته وشخصيته.

æ محتوى المقرر:

١ - دراسة لمفهوم الزخرفة وكيفية نشأتها وأهميتها.

٢ - دراسة لعناصر التصميم، وأسسه المتصلة بالزخرفة والتدريب على استخدام الخامات والأدوات الخاصة بها من خلال بعض الأعمال والمواضيع الزخرفية.

٣ - التدريب على بعض العمليات الزخرفية باستخدام الوحدات المستمدة من التراث والبيئة، وكيفية توظيفها ابتكارياً.

٤ - التدريب على عمليات التعلم الذاتي من خلال دراسة الأساليب البنائية، واستخدام عملياتها، مع مراعاة الفروق الفردية ورعاية المتعلمين الموهوبين.

æ مفهوم الزخرفة:

بالرجوع إلى مصادر هذه الكلمة وجد أن لها مرادفات عديدة تؤدي إلى نفس المعنى، فالزخرفة في اللغة العربية تعنى «الزينة وكمال حسن الشيء، وسميت كل زينة زخرفاً»، وتعني أيضاً فن التذهيب بالذهب والنقش.

وينطلق مفهوم الزخرفة من محاولة الفنان إضفاء اللمسة الجمالية وتزيين أسطح الأعمال الفنية التي ينتجها، لذا يضفي عليها مجموعة من الأشكال والعناصر التي تكوّن في مجملها جانباً جمالياً ظاهرياً للشكل المنتج، فسميت بذلك زخارف. (شكل ١، ٢).

وتتنوع الزخارف - من حيث مصادرها وعناصرها - ما بين هندسية ونباتية وأشكال آدمية وعناصر رمزية وأسماك وطيور، وقد يرد في كثير من الزخارف أن يجمع الفنان بين أكثر من عنصر زخرفي في شكل واحد.

شكل (١) إناء من الفخار بزخارف هندسية من العصور البدائية

شكل (٢) إناء من الفخار المنقوش برسوم حيوانية ونباتية من العصور البدائية المتقدمة

شكل (3 أ، ب) مجموعة من الوحدات الزخرفية تمثل تصميمات ذات بعد أو توحي بالبعد الثالث

æ مفهوم التصميم:

يتضمن مفهوم التصميم العديد من التعريفات، ولقد اتفقت الآراء على اعتبار أن التصميم هو «العملية المتكاملة لتخطيط شكل شيء ما» وأن عملية التصميم «تعني العمل المبتكر الذي يحقق غرضه».

وفي قاموس المورد فإن كلمة تصميم تعني (Design) .

وبهذا يمكن تعريف التصميم بأنه التخطيط الأمثل، والجديد والمبتكر، مع الاستغلال الجيد لإمكانات الخامة المستخدمة، وتطويعها لتؤدي الغرض المنشود منها، لذا فإن «التصميم الناجح هو الذي يحقق غرضه».

æ التصميمات الزخرفية:

هي الأعمال الفنية ذات البعدين أو قد توحي بالبعد الثالث والتي تتميز بطابع زخرفي وأسلوب يرتبط بعلاقة وثيقة بوسائل التنفيذ (الخامات) والحيز (المكان) وموضوع التعبير. (شكل ٣).

وقد يشغل التصميم الزخرفي جزءاً من السطح الذي سينفذ عليه، أو مساحة السطح كله، لذا يجب على الفنان المصمم أن يكيف أشكاله وتراكيبه الزخرفية وفقاً لما تتطلبه القيم الفنية التي يصبو إلى تحقيقها على ذلك السطح، وذلك حتى يتواءم العمل الفني الزخرفي وطبيعة الحيز الذي يشغله، سواء كان خارجياً أو داخلياً بحيث تصبح أجزاؤه كلّاً وظيفياً في هذا الحيز.

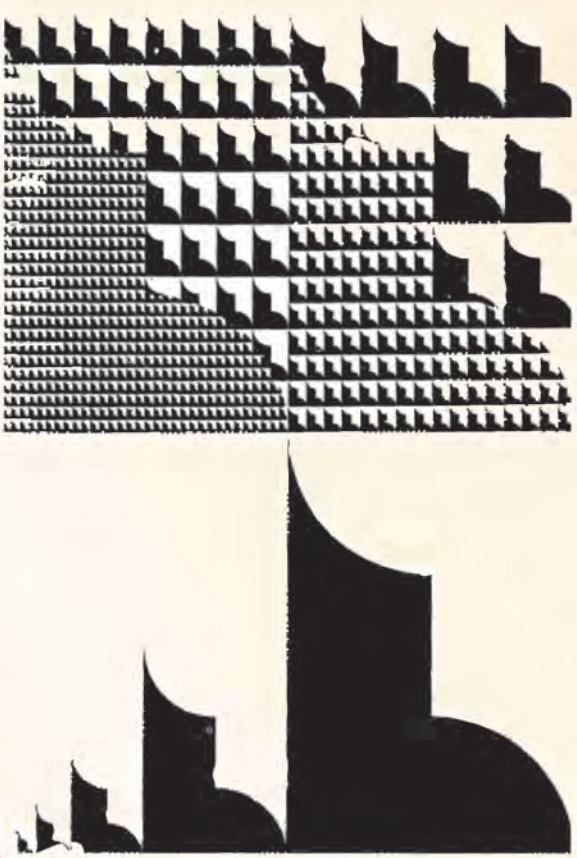

شكل (٣) جـ

æ مفهوم الوحدة الزخرفية:-

الوحدة الزخرفية عبارة عن شكل مبسط لأحد العناصر، أو تلخيص لمجموعة من العناصر والأشكال أعيد صياغتها في تكوين جديد ونسيج مركب منها، حيث تظهر الوحدة كشكل منفرد ومتميز للعديد من الخطوط والأشكال والمساحات المترابطة بحيث لا يمكن حذف أي منها وإلا فقدت الوحدة كيانها.

وتتنوع الوحدات الزخرفية ما بين وحدة زخرفية طبيعية تستمد مكوّناتها من الطبيعة، وأخرى هندسية، وأحياناً يتم الجمع بين الاثنتين معاً، كما أن هناك وحدات زخرفية عبارة عن رموز لبعض العناصر والأشكال مثل الهلال وغصن الزيتون والسيف... إلخ.

æ أنواع الوحدات الزخرفية:

تعتمد التصميمات الزخرفية في تكوناتها البنائية على تشكيلات وعناصر تسمى بالوحدات الزخرفية والتي تنقسم من حيث مصادرها إلى:-

أ - وحدات زخرفية طبيعية:

وهي الوحدات التي تعتمد على الطبيعة بمختلف أشكالها وعناصرها - كمصدر أساسي لها، وتنقسم من حيث عناصرها إلى:-

١ - عناصر نباتية: وهي الوحدات التي تعتمد على النباتات والأشجار بأنواعها المختلفة وأغصانها وأوراقها، وأيضاً الثمار وسنابل القمح والزهور... إلخ.

٢ - عناصر للكائنات الحية: وهي الوحدات التي تعتمد على مختلف الكائنات الحية كالأشكال الآدمية والحيوانات الطبيعية مثل الخيول والكلاب والأسماك والطيور والفراشات... إلخ.

ب - وحدات زخرفية هندسية:

وهي الوحدات التي تعتمد في تركيبتها الأساسية على الخطوط والأشكال الهندسية كالمستقيمات والدوائر والمنحنيات وما ينتج عن تقاطعاتها من الأشكال الهندسية كالمثلثات والدوائر والمربعات والأشكال المضلعة والنجمية، وهي من العناصر الأساسية للزخرفة الإسلامية.

جـ - وحدات زخرفية خطية (كتابية):

أصبحت الكتابة العربية عنصراً زخرفياً بالغاً حدّاً كبيراً في الروعة والجمال حتى بدا الخط

العربي من العلامات المميزة للفنون الإسلامية لمرونته وسهولة تشكيله في المساحات والأوضاع المطلوبة، فاستخدمه الفنانون في تصميماتهم الزخرفية على أشكال دائرية ومربعة وخماسية وسداسية، وأشكال الطير والأزهار... وغيرها.

كذلك يمكن تقسيم الوحدات الزخرفية من حيث مكوّناتها وأشكالها التي تظهر عليها إلى:-

١ - وحدات زخرفية بسيطة: وهي الوحدات التي تشتمل في تكوينها على أبسط الأشكال المفردة كالنجمة أو الدائرة... وغيرها.

٢ - وحدات زخرفية مركبة: وهي الوحدات التي تشتمل في تكوينها على عدة أشكال، أو مجموعة من الوحدات البسيطة مرتبطة مع بعضها في نسيج واحد.

وحدة زخرفية خطية (كتابية)

وحدة زخرفية طبيعية

وحدة زخرفية هندسية

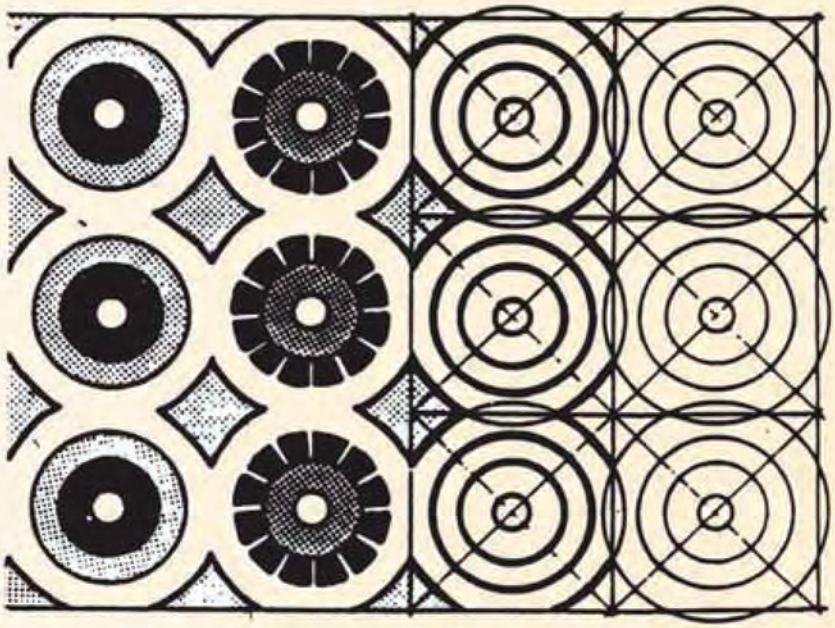

زخارف هندسية باستخدام الدوائر وقطع منها

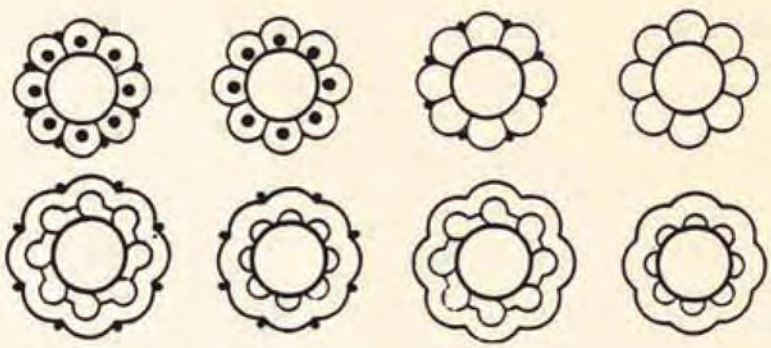

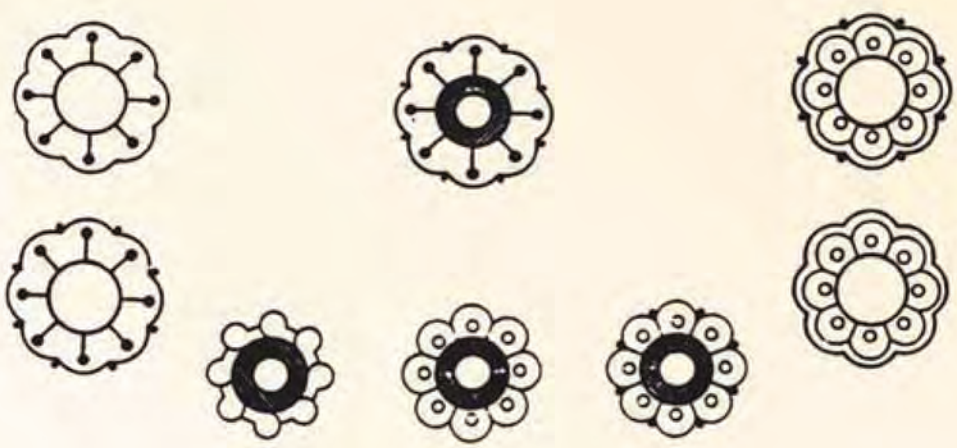

زخارف هندسية بالأشكال النجمية (زخرفة إسلامية)

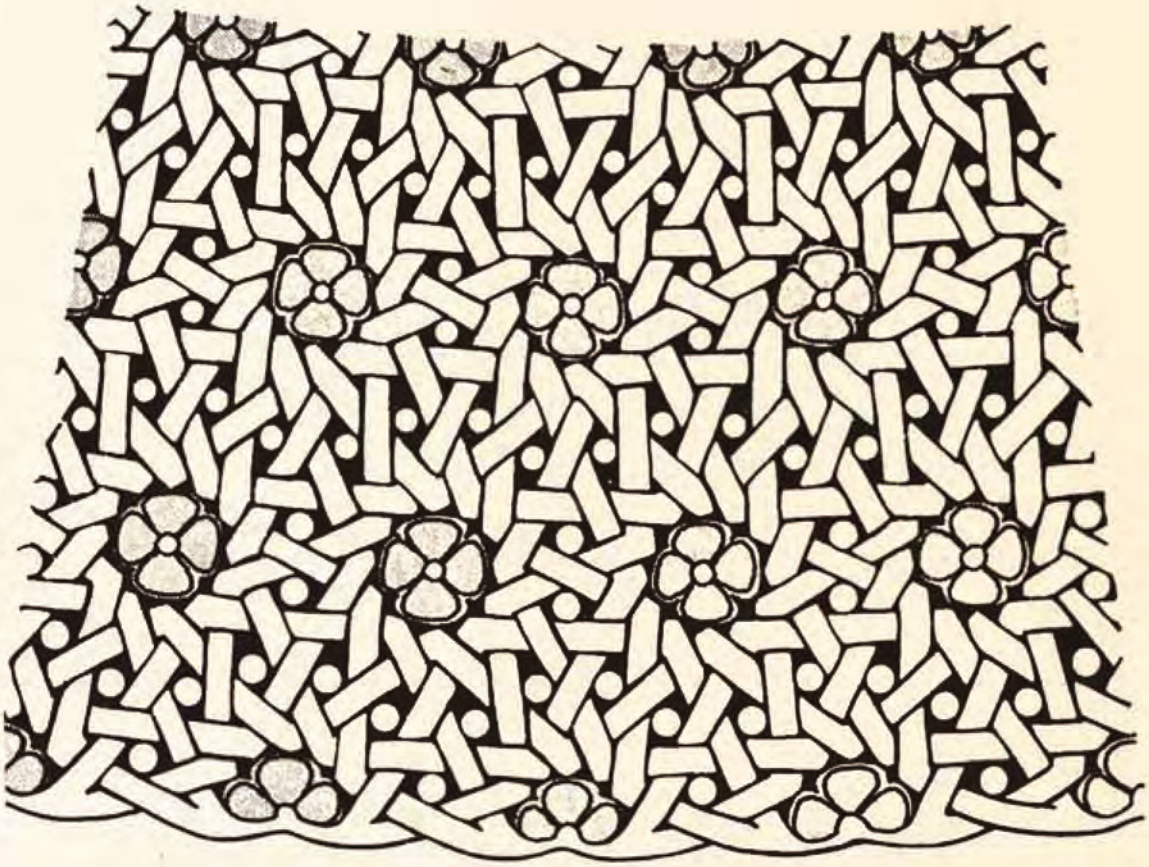

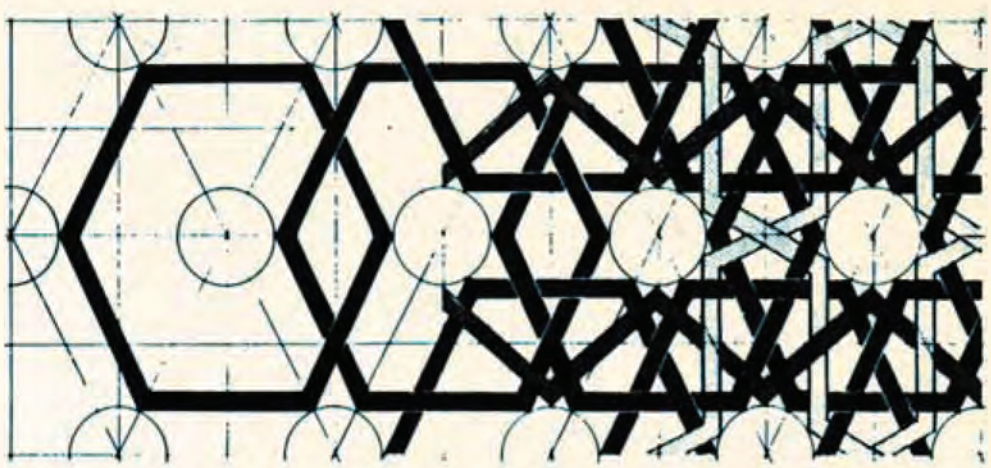

«الاستفادة من الوحدات البسيطة وتحويلها إلى وحدات مركبة»

الفصل الثاني

التصميمات الزخرفية في الفن الإسلامي والفنون الشعبية

التصميمات الزخرفية في الفنون

نبذة تاريخية عن الزخرفة:

ظهرت التصميمات الزخرفية في الأعمال الفنية على مدى الحقب التاريخية، وتطورت هذه التصميمات حتى أصبح لها سمات عامة ومقومات تشترك فيها العديد من الحضارات، ويمكن بإيجاز استعراض بعض الملامح والمميزات لبعض الأصول الزخرفية التي بانت في الفنون على مدى الفترات والمراحل التاريخية المختلفة:

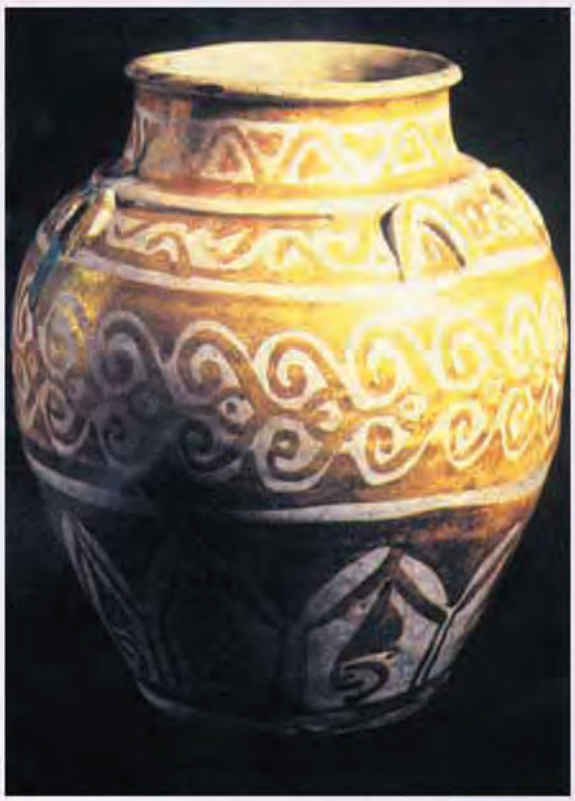

شكل (٤) إناء من الخزف من الرقة – بلاد الجزيرة

(١) الفن الإسلامي:

إن ظهور الإسلام كان إيذاناً بميلاد فن جديد وظهور حقبة جديدة، أطلق عليها «الفن الإسلامي» لأنه يمثل ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية وجزءاً من الأساليب الفنية والنظم الجديدة التي تستند على العقيدة الإسلامية، بالإضافة إلى الوازع الديني فإن الفن الإسلامي قام على دعامتين مهمتين هما : العمارة والفنون التشكيلية.

أما العمارة فتتمثل في المباني كالدور والمساكن والمساجد، ثم المدارس، والقصور، وأما الفنون التشكيلية فتشمل أعمال الخزف والفخار والزجاج والمعادن والخشب فضلاً عن المنسوجات وقطع السلاح، وبالتالي كانت الزخرفة واستخدامها في هذه الأعمال أمراً طبيعياً اقتضته سنة التطور. (شكل ٤).

إن أواصر الصلة والقرابة موجودة بين الفنون الشرقية قديماً، لا سيما بين الفن المصري القديم والفن الإسلامي، فكلاهما استمد مقوماته من الطبيعة وحوّرها معتمداً على عنصر الخط والأشكال الهندسية.

ولكن رغم هذه الصلة إلا أن الفنون الإسلامية بزخارفها ومكوّناتها، تختلف اختلافاً واضحاً عن الفنون الفرعونية، وبالرغم من أن الفنون الإسلامية قد استعارت بعض العناصر الزخرفية للفن المصري، كزهرة اللوتس - مثلاً - إلا أن ذلك لا يعني اعتمادها كليّاً على الفن المصري القديم، حيث إن ظاهرة الأخذ من الحضارات والفنون السابقة ظاهرة إنسانية تشترك فيها كل الحضارات على مر العصور.

شكل (٥) محراب قبلة بزخرفة هندسية - فسيفساء - مصر

وتكمن القيمة الجوهرية للفن الإسلامي في استخدامه للإيقاع في الأعمال، والتجريد في الأشكال، لذلك اتجه الفنان المسلم للنظر إلى المطلق وإلى المجرد، ولم يهتم إطلاقاً بمحاكاة الأشياء أو نقلها، لذا لم تكن وظيفة الفن الإسلامي نقل المرئيات، بل الذهاب إلى ما هو غير مرئي ومحاولة إظهاره اعتماداً على الأسس والقوانين الطبيعية والرياضية التي تحكم الوجود.

وقد كان من الضرورة لمسيرة الحضارة الإسلامية وضع حل يحقق المواءمة والتوازن بين اتجاه العقيدة وإمكانات المجتمع الاقتصادية.

وكانت من مسؤوليات الفنان المسلم أن يتعامل مع هذه النظرة الجديدة للفن والموازنة بما يحقق مطالب المجتمع، حيث استطاع الفنان الوصول إلى حلول ابتكارية حقق بها التوازن بين هذه المبادئ مما أدى إلى ازدهار الفنون الإسلامية، فأنتج الخزف ذا البريق المعدني، كذلك من الحلول الابتكارية التي توصل إليها الفنان زخرفة المحراب المصنوع بخامات الخشب أو الصلصال أو الجص وهي من الخامات الرخيصة. (شكل ٥).

وقد خلفت الفنون الإسلامية نماذج عظيمة القيمة من التحف والأثاث المعدني المشغول بالزخارف الدقيقة التي بلغت حد الإعجاز مما يدل على أن ما وصل إليه الفنان المسلم من حلول ابتكارية ومهارة يجعلنا نضعه في أرقى المستويات الفنية العالمية.

وقد جمعت الفنون الزخرفية الإسلامية سمات عامة اشتركت فيها كل المدارس الفنية العربية

والإسلامية، ومن هذه السمات:

- نجاح الفنان المسلم في المزج بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية في أعماله بمهارة فائقة، كما أنتج لوحات زخرفية وتصميمات مبتكرة بقيت خالدة على مر العصور. (شكل ٦).

شكل (٦) حشوة على الرخام عناصرها هندسية مع نباتية قصر الحمراء - غرناطة - إسبانيا

- اللون في الفن الإسلامي يؤدي وظيفة جمالية، وقد استعمل الفنان المسلم الألوان الزرقاء والخضراء واللون الذهبي - بكثرة - كما نشاهد في المنمنمات والتحف الزجاجية والخزف والقيشاني.

- تلعب الخطوط بأشكالها دوراً رئيسياً في العناصر الزخرفية، والخط يستعمل لذاته دون أن تكون له دلالة موضوعية، ونجد في الزخارف الفنية الإسلامية نمطين من أنماط الخط: الأول الخط المنحني، والثاني الخط الهندسي، وكل نمط من هذه الأنماط له صفته وشخصيته التي تسهم في إضفاء الطابع الزخرفي المميز للفن الإسلامي. (شكل ٧)

- أدخل الفنان المسلم الحروف والكتابات العربية، كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة الإسلامية بالاستفادة من التنوع والاختلاف ما بين الخطوط العربية، كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة الإسلامية بالاستفادة من التنوع والاختلاف ما بين الخطوط العربية، كالاختلاف بين الخط الكوفي (اليابس) وخط النسخ (اللين). (شكل ٨)

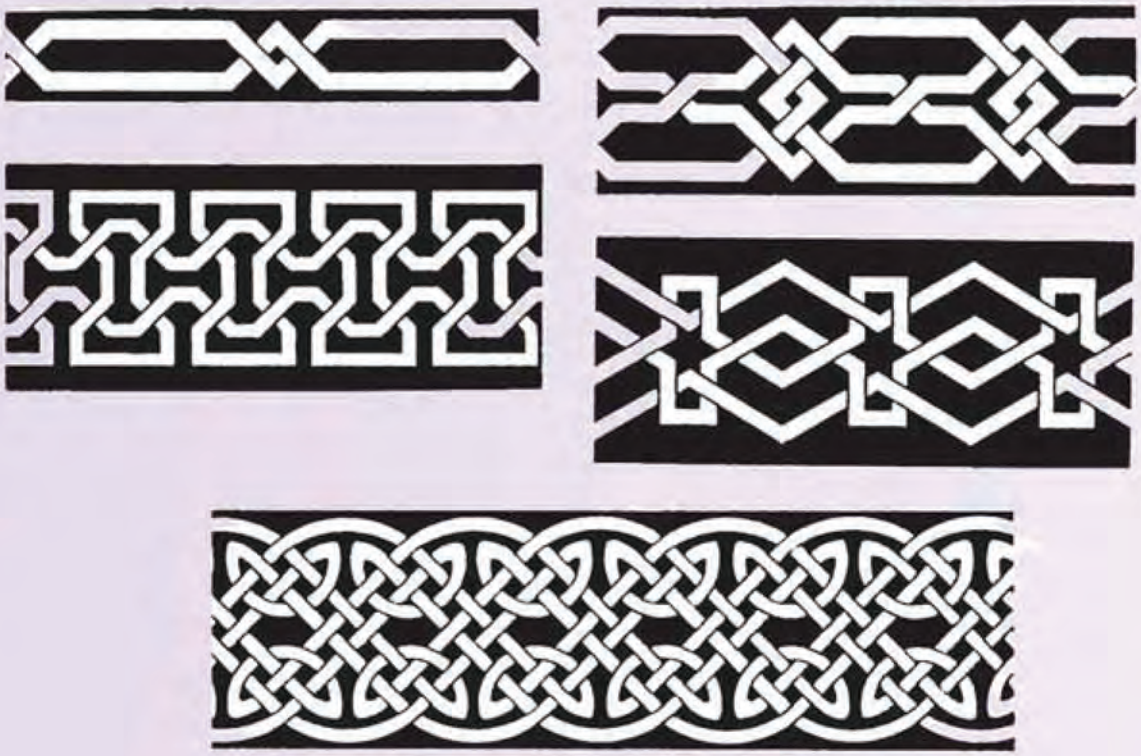

شكل (٧) أشرطة من الخطوط الهندسية على هيئة ضفائر

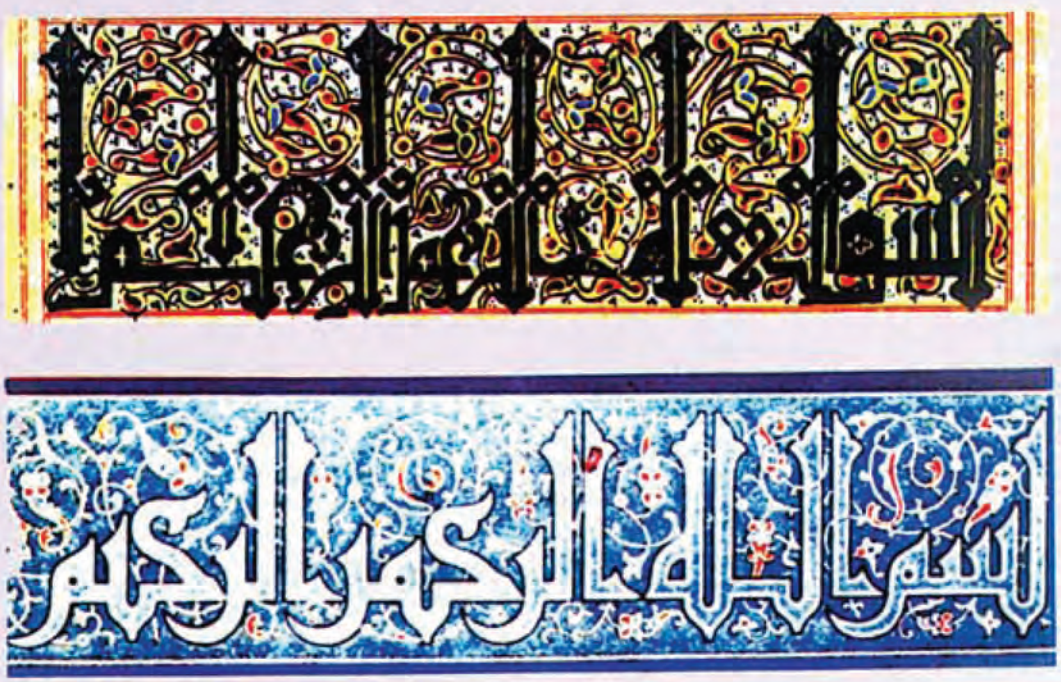

شكل (٨) كتابة على هيئة زخرفية (بسم الله الرحمن الرحيم)

(١) في الفن الشعبي:

للفنون الشعبية سحرها الخاص، فهي انعكاس لشتى المواقف الفطرية التي ينفعل بها أناس بسطاء عاشوا حياة بسيطة، والتراث العربي غني بالفنون الشعبية التي ظهرت في الأدب والموسيقا والفنون التشكيلية بما فيها الأعمال ذات الصفة الزخرفية، كما تتميز الفنون الشعبية - علاوة على ذلك - باستخدام الخامات البيئية المحلية.

شكل (٩) الصندوق الخشبي المزخرف (المبيت)

واعتمد الفنان الشعبي في زخرفة منتجاته على عنصرين مهمين الأول: الوحدات الزخرفية بأشكال هندسية بسيطة. والثاني: الزخارف العضوية البسيطة التي تعتمد على خطوط منحنية لينة كفروع النباتات والأزهار.

ومن خلال مشاهدتنا لمظاهر الفنون والزخارف الشعبية في البيئة المحيطة، نستطيع أن نتتبع الكثير من جذور هذا الفن الأصيل، فنجد الصندوق الخشبي المزخرف (المبيت) (شكل ٩)

وأبواب المنازل والمساجد القديمة التي زخرفت بزخارف بسيطة وبأشكال هندسية في غاية الصدق والجمال والتوافق مع الخامة والوظيفة (شكل ١٠).

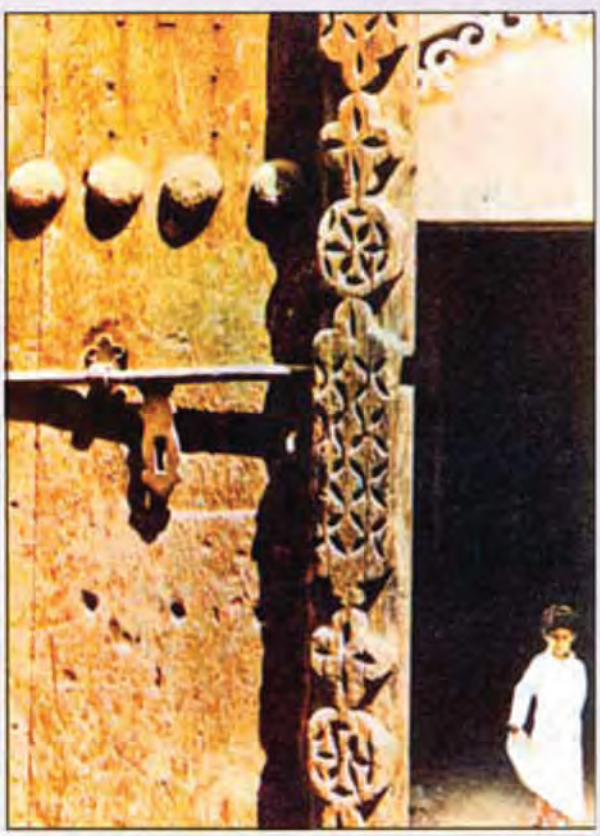

شكل (١٠) أحد أبواب المساجد القديمة

كما يعتبر السجاد (السدو)، من الفنون الصناعية القديمة التي تعكس الميل الفطري للزخرفة والزينة لدى الفنان الشعبي (شكل ١١)، حيث يصنع من الصوف المزخرف بالأشكال الهندسية وبألوان الصوف الطبيعية التي تتدرج بين اللون الأبيض والأسود والأحمر والأخضر.

والمشاهد للعناصر الزخرفية التي يتشكل منها الفن الشعبي - سواء كان المنتج قديماً أو حديثاً - يجد أنها تنقلنا بأشكالها وزخارفها إلى تقاليد متناهية في القدم حتى يمكن أن يقال أنه من النادر أن نجد نوعاً من الزخارف الشعبية المحلية لا يمت لتراثنا القديم بصلة.

شكل (١١) قطعة من السدو

الفصل الثالث

مبادئ وقواعد التصميم

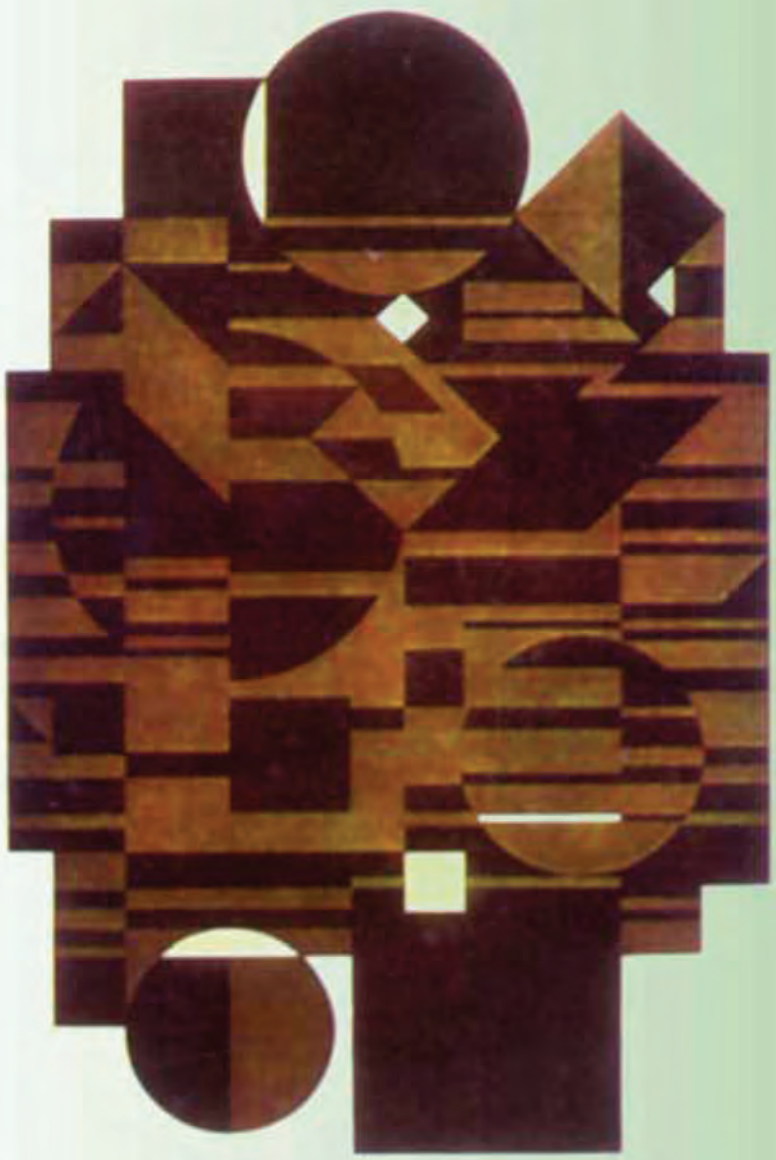

مبادئ وقواعد التصميم

هي النظم والقواعد الفنية التي يحتاج إليها الفنان في ترتيب عناصر العمل الفني، أو الأشكال والوحدات الزخرفية التي يستخدمها لتحقيق القيم الجمالية والنجاح داخل العمل الفني وفقاً لطبيعة العمل والخامة المستخدمة في التنفيذ.

æ أهمية التصميم:

إن معظم ما نقوم به من أعمال في حياتنا العامة، إنما يتضمن قدراً من التصميم، ويتمثل ذلك ببساطة في الأسلوب الذي نرتدي به ملابسنا، أو نرتب به منازلنا، أو نعد به طعامنا، أو ننسق به أفكارنا، فالتصميم أحد الجوانب الفنية المهمة في حياتنا المعاصرة.

ولم يقتصر دور التصميم على تلبية الحاجات الأولية للإنسان، بل امتد ليشمل مظاهر الحضارة والفنون من مثل العمارة والأثاث والتصوير والنسيج والخزف... وإلى غير ذلك من الأعمال والمنتجات التي نحتاجها في حياتنا.

ولنضرب مثلاً على ذلك بفرض أننا نرغب في تصميم مقعد، في بادئ الأمر لا بد أن يكون هناك سبب أو حاجة تدعونا إلى إعداد تصميم جديد آخر له، فربما يكون المقعد الموجود حالياً لا يؤدي الغرض منه، أو غير مريح في الطريقة التي ينبغي أن يسند ظهر الجالس عليه، أو أن صناعته غير متينة، أو أنه باهظ التكاليف، أو أن علاقات أجزائه فيما بينها غير رشيقة وغير متناسقة مما يؤثر في متانته، وطريقة الجلوس عليه، وهذا يعني أن هناك حاجة وسبباً يدعونا إلى تصميم مقعد جديد، وقد يرتبط هذا السبب بالجانب الوظيفي للمقعد أو قد يرتبط بالجانب الجمالي لشكل المقعد (شكل ١٢)، ولكي يتحقق الهدف من إيجاد تصميم جديد للمقعد، لذا لا بد من التخطيط الجيد، والإعداد لتصميم مقعد جديد من الخشب أو البلاستيك أو من مادة أخرى صالحة، في تنظيم وهيئة جديدة تحقق الراحة أو المتانة المطلوبة، بحيث تتناسق فيه جمالية الشكل ونفعيته في آن واحد، ومتى ما تحقق ذلك فإن التصميم يكون ناجحاً.

æ مبادئ التصميم:

التصميم - كما سبق وأشرنا - هو فن تنظيم وترتيب مجموع العناصر المكوّنة للعمل الفني - أي عمل فني - بمعنى قدرة الفنان على إيجاد توليفة متناسقة تجمع بين الجانبين الجمالي والنفعي للعمل المطلوب، وأن يتمكن من صياغتهما في مضمون واحد دون أن يطغى أحد الجانبين على الآخر بمعنى أن لا يبرز الجانب الجمالي على حساب المنفعة، أو أن يكون الجانب النفعي طاغياً على حساب جمال العمل الفني المطلوب.

ولتحقيق تلك المعادلة، لا بد عند البدء في عمل تصميم ناجح من الأخذ بعين الاعتبار بعض المبادئ التي تنطلق من جانبين مهمين:

الأول: الجوانب الحسية، وهي الجوانب المرتبطة بأسس التصميم.

الثاني: الجوانب المادية، وهي الجوانب المرتبطة بعناصر التصميم.

أولاً - الجوانب الحسية:

هي الجوانب والعلاقات غير المرئية التي نحسها في الأعمال ، وتؤثر مباشرة في حكمنا على العمل الفني من حيث إنه جميل أو غير ذلك، وهذه الجوانب يُطلق عليها أسس التصميم، وهي: الوحدة، والاتزان، والإيقاع.

ثانياً - الجوانب المادية:

هي الجوانب التي ندركها ونلمسها في العمل الفني من حيث اللون والعناصر المكوّنة له، وبالتالي تؤثر - أيضاً - في الحكم على هذا العمل وغيره، وهذه الجوانب يُطلق عليها عناصر التصميم وهي: النقطة، والخط، والمساحة، والملمس، واللون.

لذا فمن المهم أن نتعرف على الجوانب الفنية المهمة المتضمنة في عملية التصميم - بشكل عام - مما يعين الفنان أو دارس الفن على أن يخطط لأعماله الفنية وفق مبادئ وقواعد موضوعية، كما تمنحه الحرية في أن يجرب مختلف الخامات والأدوات، مستخدماً عناصر التشكيل ومفرداته المتمثلة في النقطة والخط والمساحة والملمس واللون معتمداً في ذلك على الأسس البنائية للعمل الفني (أسس التصميم) من وحدة واتزان وإيقاع، فالعملية الفنية عبارة عن سلسلة من القرارات والأدوات التي يستخدمها الفنان المبدع ليحول الفوضى والعشوائية إلى نسق ونظام في صورة منتج فني. (شكل ١٢).

شكل (١٢) تصميمات متعددة للمقاعد ويظهر فيها الاهتمام بالجانب الوظيفي والجمالي

أولاً - عناصر التصميم:

هي المفردات التشكيلية وأدوات التعبير الفني، أو الحروف - إذا صح التعبير - التي يستخدمها الفنان ويستعين بها في إظهار أعماله الفنية بصورتها التي نشاهدها، وهذه المفردات تسمى بالعناصر المرئية أو البصرية، ويمكن تحديد عناصر التصميم بالنقطة والخط والمساحة والملمس، واللون.

æ النقطة (DOT):

النقطة من أبسط عناصر التصميم وأصغرها حجماً، وهي توجد منفردة في الطبيعة حيث نشاهدها في حبة من حبات الرمال أو قطرة من قطرات المياه، كما نشاهدها على أسطح القواقع والمحارات وغيرها من عناصر الطبيعة.

أما في التصميم فهي مختلفة من حيث الأشكال والاتجاهات والأوضاع والمساحات والألوان المكوّنة لها، وإذا تكاثرت النقاط وتناثرت فهي كفيلة بإثارة الإحساس بالحركة. (شكل ١٣).

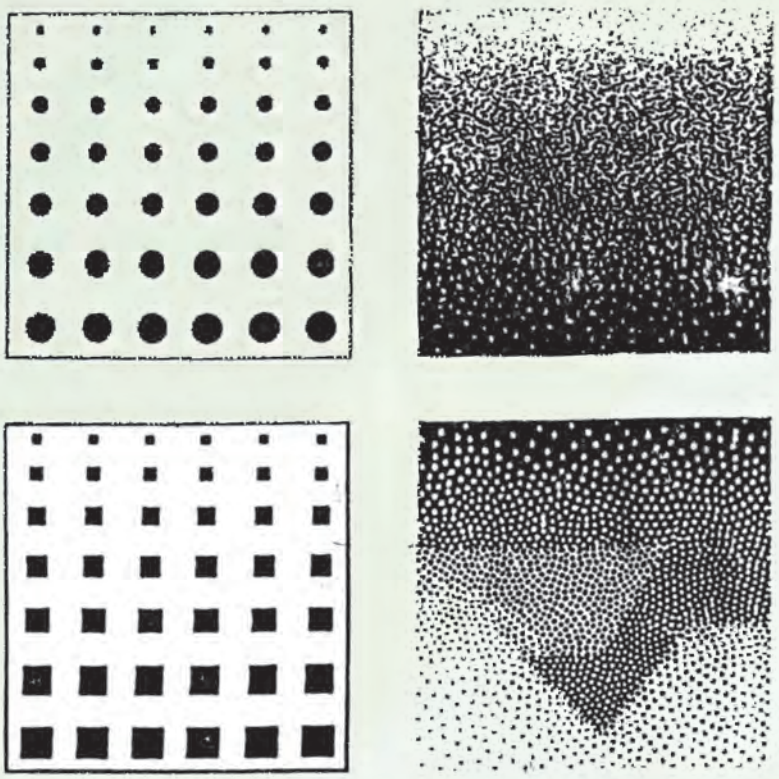

شكل (١٣) أشكالٌ متنوعة للنقط بكثافة وأحجام مختلفة

æ الخط (Line):

الخط يمكن اعتباره سلسلة متلاحقة ومتصلة من النقاط، كما يُعرّف الخط على أنه الأثر الناتج من تحرك نقطة في مسار أو اتجاه، أو هو تتابع مجموعة من النقاط المتجاورة التي تحدد الأشكال في شكلها الخارجي.

ومن الصفات الأساسية للخط أن له بداية ونهاية، وتنبثق قيمته التشكيلية عن مساراته في اتجاهات متنوعة.

ويلعب الخط دوراً جمالياً وحيوياً عندما تتحرك طاقاته وقواه الحركية في مختلف الاتجاهات، فهو حينما يمتد أو ينثني أو يتقوّس، أو يختلف سمكه ولونه، تنشأ عنه التنظيمات الخطية التي تميّز بعض الأعمال الفنية عن غيرها.

وكما أن للخطوط أنواعاً عديدة من حيث السماكة والشكل واللون، فإن لها تأثيرات مختلفة أيضاً، فهي تثير كثيراً من المعاني التي تعبر عن الاستقرار والاتزان والثبات، كما تؤدي إلى الإحساس بالحركة والاندفاع والتوتر، فالخط بهذا لا يقتصر على كونه خطاً خارجياً للأشكال يحددها فقط، بل أصبح عنصراً له قيمة مستقلة.

æ أنواع الخطوط:

تنقسم الخطوط في أشكالها إلى نوعين:

١ - الخطوط البسيطة وهي نوعان:

أ - الخطوط المستقيمة وتظهر في شكل الخط (الأفقي - الرأسي - المائل). (شكل ١٤).

ب - الخطوط غير المستقيمة وتظهر في شكل الخط (المنحني - المقوس - الانسيابي). (شكل ١٥).

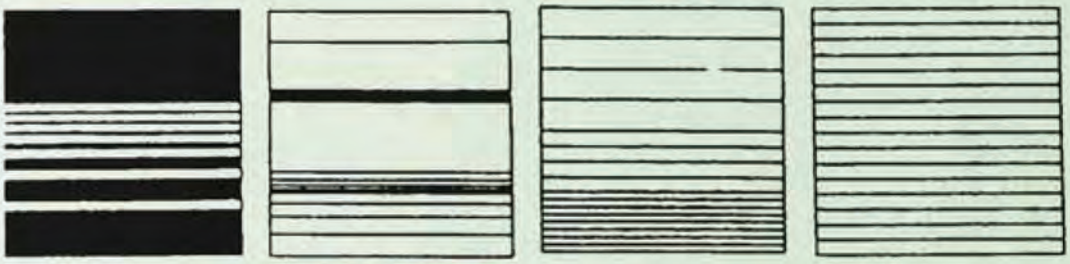

خطوط أفقية

خطوط رأسية

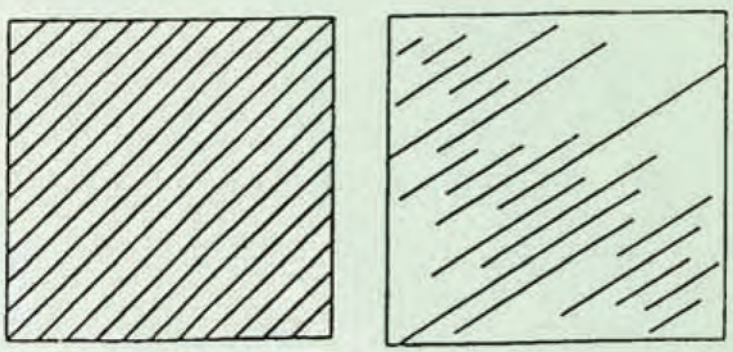

خطوط مائلة

شكل (١٤) بعض أنواع الخطوط المستقيمة

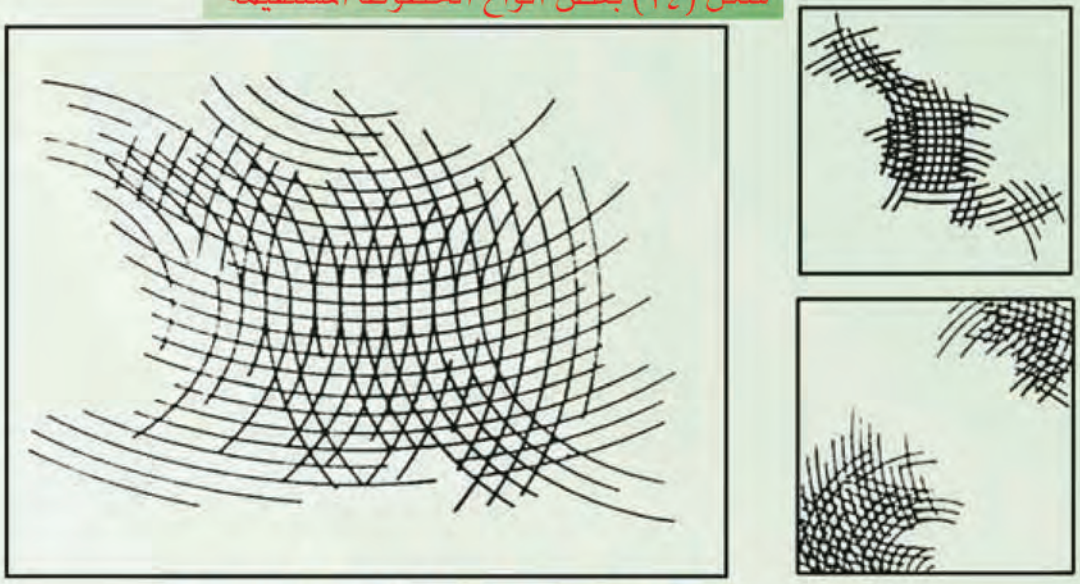

شكل (١٥) بعض أشكال الخطوط المنحنية

٢ - الخطوط المركبة:

وتظهر في شكل الخط (المنكسر - المتعرج - الحلزوني أو المموّج).

وجميع هذه الخطوط بأشكالها المختلفة يمكن ملاحظتها في الطبيعة والبيئة المحيطة بنا، فالخط الرأسي المستقيم نراه في جذوع النخيل والبنايات والأعمدة، كما نرى الخط الأفقي في الأماكن المفتوحة وعند النظر إلى نهاية سطح الأرض.

أما في قمم الجبال فنرى الخط المنكسر، وفي أغصان الأشجار نرى الخط المائل، وفي السحب نرى الخط المنحني، وكذلك حركة الرياح والثعابين على الرمال تعطى خطاً مموّجاً... وهكذا.

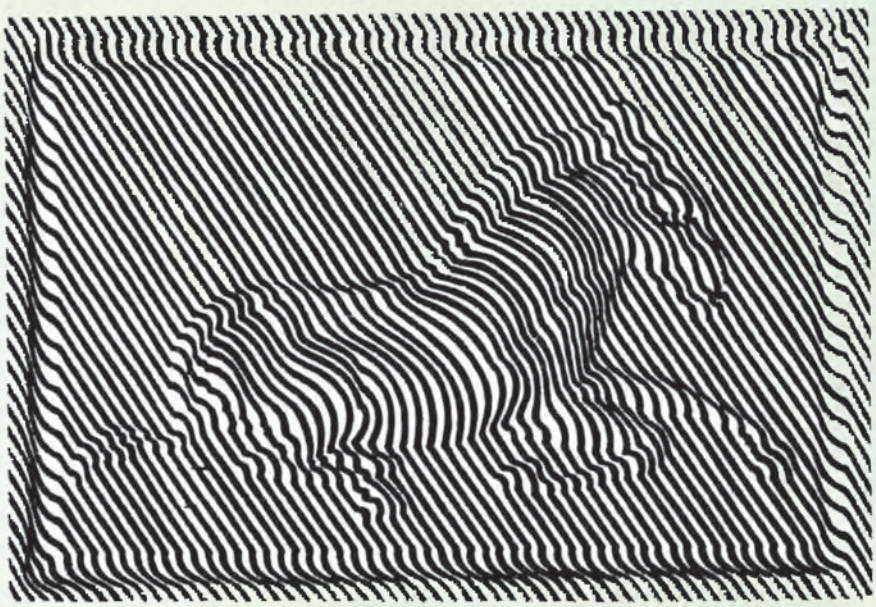

التنوع في الخط الواحد بين الخط المستقيم والمنحنى وتأثيره لإبراز أشكال خداعية

æ المساحة (SPACE):

المساحة هي الوحدة الأساسية في بناء العمل الفني خاصة ما يتعلق بالتصميم الزخرفي، والمساحات متعددة تختلف عن بعضها في أنواع شتى من حيث العدد والشكل واللون والحجم والموقع، مما ينعكس بالتالي على جوانب العمل الفني، ويؤثر في نتيجته، ويتضح ذلك من خلال:

- عدد المساحات التي تدخل ضمن إطار العمل الفني.
- حجم المساحات من حيث صغرها أو كبرها بالنسبة لبعضها وبالنسبة لمساحة العمل الفني الكلية.
- موقع المساحات بالنسبة لحدود إطار العمل الفني، وموقع كل مساحة بالنسبة للأخرى.
- شكل المساحات واختلافها عن بعضها البعض، فالدائرة تختلف عن شكل المربع أو المثلث... وهكذا.
- ألوان المساحات، واختلافها، مع إمكانية التنوع في درجاتها اللونية.

ومن الصعب وضع أسس بذاتها لكيفية توزيع المساحات، لأن توزيع المساحات عملية ترتبط بطبيعة موضوع العمل الفني، وللأسلوب الذي يرى الفنان أن يعبر به عن نفسه، والخامة التي يستخدمها.. كل ذلك في اندماج موضوعي يظهر في صيغة العمل الفني. (شكل ١٦).

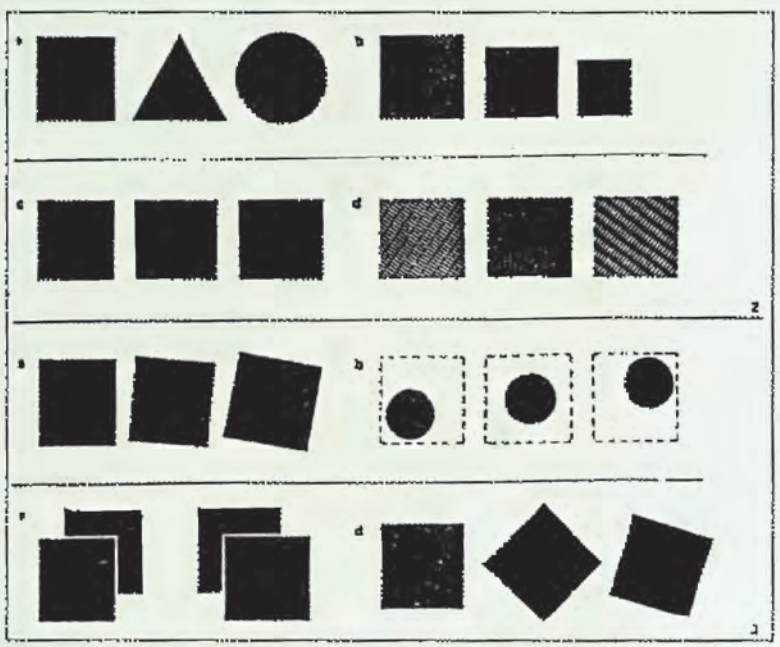

شكل (١٦) يوضح بعض الأسس التي تتحكم في توزيع المساحات في التصميم (وحدة الشكل - الوضع - الحجم - الملمس)

æ الملمس (TEXTURE):

الملمس هو الصفة الخارجية للأشياء والتي تميز الأشكال والعناصر عن بعضها عند مشاهدتها أو تحسسها باللمس، ويقصد بالملمس الحالة التي يوجد عليها المظهر الخارجي لأسطح الأجسام المختلفة من حيث درجة النعومة والخشونة والصلابة أو الليونة.

ويمكن إدراك صفة الملمس باللمس مباشرة أو بالنظر وذلك من خلال نوع الإضاءة وكميتها الساقطة على الأسطح، وطبيعة الخامة المستخدمة في التنفيذ، فملمس الخيش أو القماش الصوف يختلف تماماً عن ملمس الحرير، كذلك فملمس الرسم بالألوان الزيتية يختلف عن ملمس الرسم بالقلم الرصاص.

ونحن حينما ننظر إلى القيم السطحية على أنها ملامس السطوح كما تحسها اليد فقط، فإن ذلك لا يكفي، فالقيم السطحية أيضاً هي ملمس السطوح كما يحسها العقل لأن في العقل ميلاً لوصف السطوح المرئية على أنها خشنة أو ناعمة، وأن يربط هذه الصفات المرئية بالحركة.

والملمس في الأعمال الفنية له دلالات فعلية حقيقية، ولا ترتبط أهميته المادية بالشكل فقط، بل أيضاً بكونه وسيلة للتعبير عن مضمون يضيف إلى العمل الفني قيماً معنوية. (شكل ١٧).

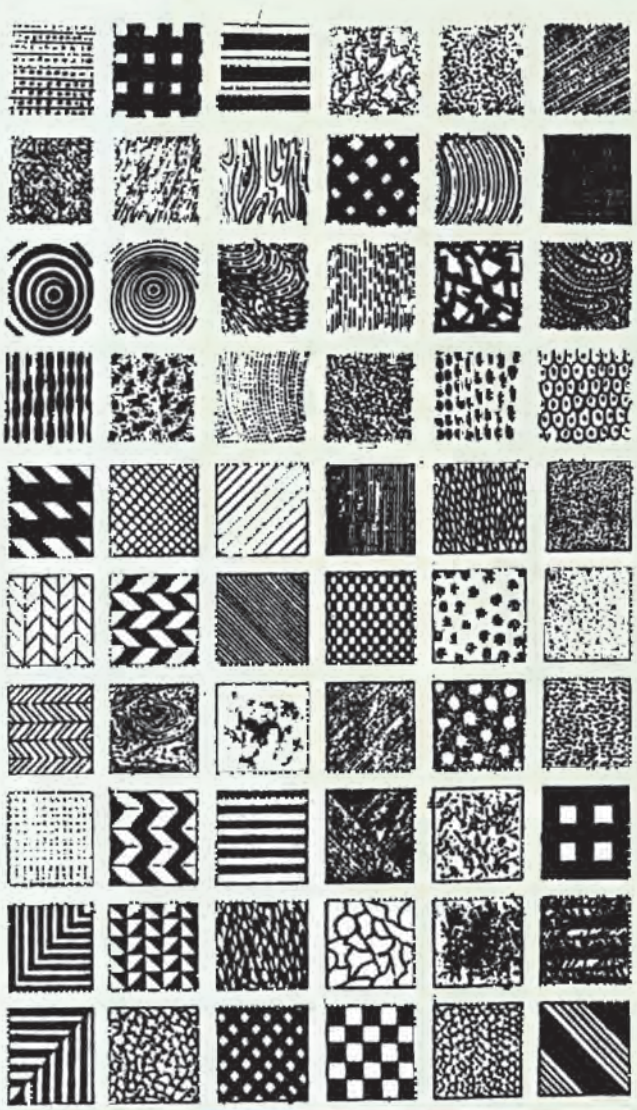

شكل (١٧) مجموعة من الملامس المختلفة المنتظمة وغير المنتظمة والتي تعطي إحساساً باللمس الخشن والناعم

æ اللون (COLOUR):

يمكن تعريف اللون بأنه ذلك الإحساس البصري الذي يحدث للعين نتيجة انعكاس الضوء الساقط على أسطح الأشياء، ويستخدم اللون كعنصر وأداة ذات قيمة كبيرة للتعبير، ويعد من العناصر الأساسية للأعمال الفنية بشكل عام وللتصميم الزخرفي بشكل خاص، حيث إن لِلّون دوراً كبيراً واستخدامات عديدة في الحياة العملية، بدءاً من استخدامه لتوضيح رسالة معينة كما في اللوحات الإرشادية والتحذيرية مثلاً، إلى جانب الاستفادة منه في جميع مجالات الدعاية والإعلان، وصولاً إلى أعمال الديكور والتصميم الصناعي، وخصوصاً في تصميم لعب الأطفال والملابس... وهكذا.

æ خواص اللون:

للّون مجموعة من الخواص، أو الصفات التي يجب على دارس الفن أن يتعلمها، وأن يستفيد من معطياتها عند الاستخدام والتجربة، وهذه الخواص هي:

(أ) أصل اللون. Hue

(ب) قيمة اللون. Value

(ج) شدة اللون. Intinsity

❖ أصل اللون: هي الصفة التي تفرق بين لون وآخر عند تسميته أو التعرف عليه، فنقول هذا لون أحمر أو لون أصفر أو لون أزرق... إلخ.

❖ قيمة اللون: هي الخاصية التي يُقصد بها إن كان اللون فاتحاً أو غامقاً، وذلك عند إضافة اللون الأبيض أو الأسود إليه.

❖ شدة اللون: هي الدرجة التي يمكن قياس اللون بها من حيث نقاؤه أو تشبعه، فالألوان النقية أكثر صفاء من الألوان المختلطة أو الممزوجة بألوان أخرى.

æ دائرة الألوان:

دائرة الألوان هي وسيلة جيدة لدراسة الألوان، ومن خلالها نستطيع أن نتعرف على الكيفية التي تُستخلص بها الألوان، أو تُستخرج، عند خلط الألوان الأساسية الثلاثة ببعضها بنسب مختلفة وهي اللون الأصفر واللون الأحمر واللون الأزرق، وهذه الطريقة تتفق مع نظرية تسلسل ألوان الطيف. (شكل ١٨)

شكل رقم (١٨)

ومنذ العام ١٧٣١م اكتشف العالم الألماني «لوبلون» أن الصبغات الأساسية للألوان، «الأحمر والأصفر والأزرق» تعطي بمزجها ألواناً أخرى هي «البرتقالي والأخضر والبنفسجي» سمّيت بالألوان الثانوية، وعند إضافة أحد الألوان الأساسية إلى الألوان الثانوية تنتج ألواناً أخرى وهي «البني (الصدئي) والليموني والزيتوني «سميّت بالألوان الثلاثية أو الفرعية المشتقة.

ومن الضروري ونحن في دراستنا العملية للألوان، أن نتعرف على بعض التصنيفات والتقسيمات التي يمكن من خلالها الاستدلال على التحليل العلمي لتكوين الألوان وكيفية استخراجها كمقدمة لاستخدامها وتوظيفها في العمل الفني.

æ تقسيم الألـوان إلـى فئـات وفقـاً لأصولهـا ومكوّناتها:

الألوان الأساسية

شكل رقم (١٩ أ)

أ - الألوان الأساسية: (الأحمر - الأصفر - الأزرق)

وهي الألوان التي لا يمكن الحصول عليها نظرياً بمزج ألوان أخرى، إنما يمكن بمزجها معاً وبنسب متفاوتة أن نحصل على الألوان الثانوية، فهي الأساس للألوان الأخرى. (شكل ١٩ أ)

ب - الألـوان الثـانويـة: (البـرتقـالـي - البنفسجي - الأخضر)

يمكن الحصول على هذه الألوان بمزج لونين أساسيين مع بعضهما بنسب معينة، فعند مزج اللونين الأحمر والأصفر ينتج اللون البرتقالي، وعند مزج اللونين الأزرق والأصفر ينتج اللون الأخضر، وعند مزج اللونين الأزرق والأحمر ينتج اللون البنفسجي، وسميت بذلك ألواناً ثانوية ناتجة. (شكل ١٩ ب)

الألوان الثانوية

شكل رقم (١٩ ب)

جـ - الألـوان الثلاثية «المشتقة»: (البني «الصدئي» - الليموني - الزيتوني)

وهي الألوان المشتقة التي تتكوّن بمزج لونين ثانويين مع بعضهما، فعند مزج اللونين البرتقالي والبنفسجي ينتج اللون البني (الصدئي)، وعند مزج اللونين البرتقالي والأخضر ينتج اللون الليموني، وعند مزج اللونين الأخضر والبنفسجي ينتج اللون الزيتوني، وهي نفس الألوان التي تنتج عند إضافة أحد الألوان الأساسية إلى لون ثانوي، لذا سميت

الألوان الثلاثية

شكل رقم (١٩ جـ)

بالألوان الثلاثية أو الفرعية المشتقة. (شكل ١٩ ج)

الألوان المحايدة

شكل رقم (١٩ د)

د - الألوان المحايدة:

هي ألوان الأبيض والأسود والدرجات اللونية الرمادية العديدة الناتجة عن خلطهما معاً، وقد سميت بالمحايدة لأنها لا تنتمي إلى فئات الألوان السابقة وبالتالي لا تتواجد على الدائرة اللونية، وهذه الألوان تتفق وتنسجم مع أي مجموعة لونية توضع معها. (شكل ١٩ د)

æ تقسيم الألوان وفقاً لطبيعتها وانطباع المشاهد حولها:-

تعود التسمية لهذه الألوان للتأثير النفسي والانطباع الذي تعكسه في أنفسنا، وتثيرنا حين تسترجع الألوان ما يرتبط بأذهاننا من دفء لحرارة الشمس واللهب، أو البرودة التي نشعر بها في شتاء يوم ممطر وسماء ملبدة بالغيوم.

فبعض الألوان تعطي انطباعاً وإحساساً بالدفء، وأخرى تعطي انطباعاً بالبرودة، ويمكن ملاحظة ذلك عند اختيار المصممين (كمصممي الديكور، ومصممي الأزياء، والمصممين الصناعيين... إلخ) لبعض الألوان، وإن كان الفنانون يعتمدون أيضاً على هذا الاختيار للحصول على تأثير معين في اللوحة كاستخدامهم لمجموعة من الألوان للتعبير عن منظر طبيعي يمثل بحيرة هادئة محيطة بالأشجار والجبال المغطاة بالثلوج وخلفها سماء ملبّدة بالغيوم، وهي ألوان تعكس أجواء تعطيك إحساساً بالبرودة.

(أ) الألوان الباردة:

وتسمى بالمجموعة الفضية، حيث إنها تتشابه مع لون السماء والبحار وهي تشتمل على ألوان الأزرق ودرجاته والألوان القريبة من الأزرق في دائرة الألوان كالأخضر والبنفسجي، وللألوان الباردة صفة الانكماش في الرؤية، حيث تظهر للمشاهد كأنها أقل مساحة من مساحتها الحقيقية.

(ب) الألوان الحارة:

وتسمى بالمجموعة الذهبية، كما تسمى بالدافئة أيضاً، وهي ألوان الأحمر، والبرتقالي، والأصفر، وهذه الألوان تعكس ألوان النيران والشمس التي تثير إحساساً بالحرارة والدفء، وللألوان الحارة - أو الدافئة - صفة الاتساع في الرؤية بعكس الألوان الباردة حيث يخيل للمشاهد أنها أكبر

مساحة من مساحتها الحقيقية.

(جـ) الألوان المعتدلة:

وهي الألوان التي لا تنتمي إلى أي من الفئتين السابقتين، كألوان الأخضر والأرجواني، وقد سميت بذلك حيث إنها تجمع في تركيبها بين الألوان الباردة والحارة بنسب متساوية تقريباً. (شكل ٢٠)

شكل (٢٠) مجموعات مختلفة من الألوان التي يمكن من خلال تجاورها أن يتحقق الانسجام اللوني

æ تقسيم الألوان إلى فئات وفقاً لتأثيرها على المشاهد عندما تتجاور: -

■ **انسجام الألوان:**

الانسجام هي الحالة الفسيولوجية، والشعور بنوع من الراحة والقبول النفسي كردة فعل طبيعية تتكون لدى المشاهد عندما تتجاور مجموعة من الألوان مع بعضها في العمل الفني وفق ترتيب (علمي) مما ينعكس أثره على الرائي والمتذوق، وتؤثر فيه تأثيراً ساراً وممتعاً.

ويتحقق الانسجام في حالتين أساسيتين:

(أ) حالة التناسق اللوني:

التناسق هو تجانس الألوان مع بعضها في العمل الفني، والألوان المتناسقة هي مجموعة الألوان التي ترتبط مع بعضها وفق ترتيب يتحقق معه الانسجام، وهناك تصنيف علمي لمجموعة الألوان التي يمكن أن يتحقق معها التناسق وهو:-

١ - استخدام الألوان المرتبطة بأصل واحد:

أ - الألوان المرتبطة بأصل واحد، ومتقاربة في دائرة الألوان، مثل الأزرق والأزرق البنفسجي حيث يرتبطان باحتوائهما على اللون الأزرق.

ب - الألوان المرتبطة بأصل واحد، وتختلف باللون المضاف إليها، وذلك عندما يتم خلط اللون (أي لون) مع نسبة من اللون الأبيض أو اللون الأسود، للحصول على مجموعة من درجات الفاتح والغامق تتجانس مع نفس اللون الأصلي.

٢ - الألوان المرتبطة بنفس الترتيب في دائرة اللون:

وهي الألوان المتساوية في الدرجة والشدة، كمجموعة الألوان الأساسية مع بعضها، أو مجموعة الألوان الثانوية مع بعضها والتي تحمل نفس درجة الترتيب في دائرة الألوان.

٣ - التبادل بين الألوان الحارة والباردة:

حيث تظهر المساحات اللونية وكأنها تبادل بين المساحات المعتمة والمضيئة في العمل الفني.

(ب) حالة التباين اللوني:

وهو الظاهرة البصرية التي تنشأ عندما يتجاور لونان مختلفان فتظهر درجة الاختلاف وكأنها قد زادت بينهما، فالتباين هو الزيادة في درجة الاختلاف التي حصلت، حيث يبدو اللون الفاتح أفتح مما هو عليه عندما نضعه بجوار لون غامق، واللون الغامق يبدو أغمق مما هو عليه عندما نضعه بجوار لون فاتح، وهنا يكون الاختلاف في درجة اللون وليس في أصله.

شكل (٢١) مجموعات مختلفة من الألوان توضح مفهوم التباين اللوني

ومن الظواهر المتصلة بالتباين «ظاهرة الانتشار البصري» فمساحة صغيرة من اللون الأبيض على أرضية سوداء تبدو أكبر من مساحتها الحقيقية وكأنها تضيء الأرضية التي تبدو وكأنها تتناقص، بينما تبدو المساحة السوداء وكأنها تتناقص أو تقل عن مساحتها الحقيقية عندما توضع على أرضية بيضاء. (شكل ٢١)

ويتحقق التباين بين الألوان من خلال الآتي:

١ - استخدام مجموعة الألوان (المتكاملة) في الدائرة اللونية كأن نضع اللون الأحمر بجوار اللون الأخضر، أو اللون الأزرق بجوار اللون البرتقالي، أو اللون الأصفر بجوار اللون البنفسجي، بمعنى أن نضع اللون الأساسي واللون الثانوي المقابل له في الدائرة اللونية.

ب - استخدام اللونين الأبيض والأسود بجوار بعضهما، وهو ما يسمى بالتضاد اللوني أيضاً، وهي الحالة التي يكون فيها التباين في أقصى درجاته.

ولعل من المفيد الإشارة هنا إلى أن حالة التباين اللوني لا تعني اختلافاً في المضمون عن مفهوم الانسجام اللوني، أو أنه حالة مختلفة، بل على العكس من ذلك فإن التباين اللوني قد يستخدم لتحقيق الانسجام والتجانس بين المجموعات اللونية وما هذه التسميات الواردة إلا تصنيفٌ علميٌّ لفئات الألوان وتقسيمها إلى مجموعات فقط.

ثانياً - أسس التصميم

هي الجوانب الحسية، أو العلاقات غير المرئية التي نحسها ونشعر - حينها - بنوع من الانجذاب والارتياح، أو النفور وعدم القبول تجاه الأعمال الفنية بمختلف أشكالها وهي أحكام داخلية في نفوس البشر، وانطباعات تتكون نتيجة لقدرة الفنان على تحقيق المعادلة الطبيعية، والتأثير على المشاهد.

فإذا كان التصميم هو فن تنظيم مجموعة العناصر المكونة للعمل الفني، والقدرة على إيجاد توليفة جديدة متناسقة تجمع بين الجانبين النفعي والجمالي، فإنه يمكننا القول أن التصميم يكون جيداً وناجحاً إذا:

- كان مبتكراً ويحقق الغرض منه وفق ما خطط من أجله.
- أمكن تنظيم أجزائه وفقاً لأسس وعناصر التصميم التي تتناسب مع الخامة المستخدمة.
- أمكن استغلال إمكانات الخامة وتطويعها للمنتج الفني.

وفيما يلي عرضاً لأهم الأسس المرتبطة بمجال فن التصميم الزخرفي:

æ الترابط أو وحدة العمل الفني:

هو العلاقة التي تربط بين أجزاء العمل الفني لكي يكتسب قيمته الجمالية، وتحقيق الترابط أو الوحدة من المتطلبات الأساسية لأي عمل فني، بل إن ذلك يعتبر من أهم المبادئ لإنجاح العمل من الناحية الجمالية، ويقصد بالوحدة هنا وحدة الفكرة أو وحدة الأسلوب المستخدم في العمل الفني.

فالعمل الفني لا يكتسب قيمته الجمالية من غير الوحدة الموضوعية التي تربط بين أجزائه، وتجعلها شكلاً متماسكاً، حيث يتم تنظيم العلاقة أولاً فيما بين الأجزاء، ثم بين كل جزء منها وبين الكل الذي يجمعها. (شكل ٢٢)

شكل (٢٢) الترابط بين الأجزاء بعضها ببعض من خلال الخطوط وأشكال الدوائر ومساحات اللون البني الداكن والفاتح

الترابط أو وحدة العمل الفني مفهوم واسع يشمل وحدة الشكل ووحدة الفكرة ووحدة الأسلوب:

- وحدة الشكل: وتتحقق من خلال تقارب أجزاء العمل الفني.
- وحدة الفكرة: وفيها تترابط الأجزاء وتؤكد بعضها البعض، بحيث تعكس لمن يراها موضوعاً واحداً.
- وحدة الأسلوب: وتتضح من خلال تنفيذ الموضوع وإنجازه بأسلوب فني واحد.

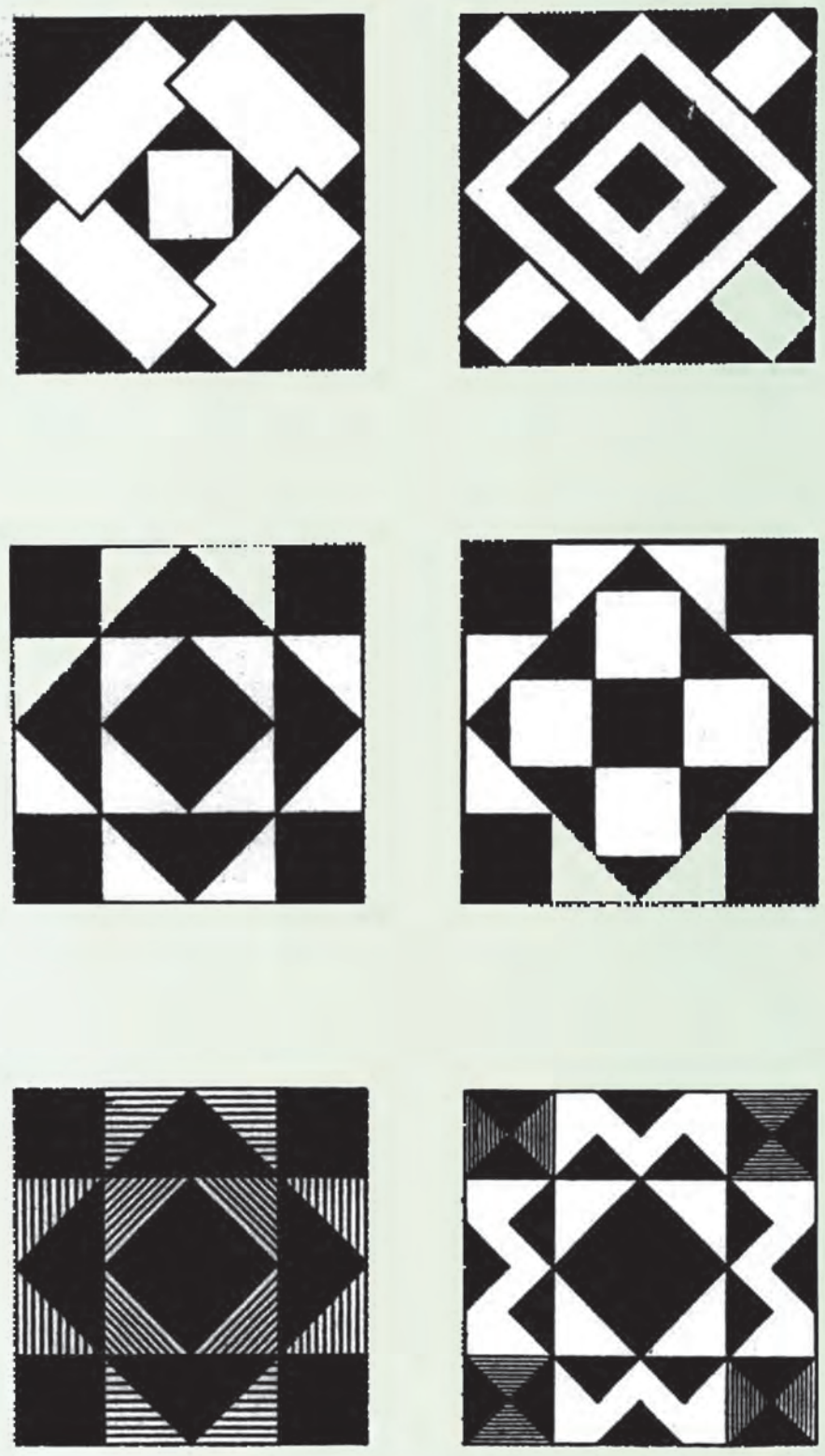

الشكل يوضح العلاقات بين المساحات والوحدة بين أشكال المثلثات والمستطيلات

æ الاتزان:

هو الحالة التي يتحقق فيها التوزيع المتعادل لعناصر العمل الفني، والمقصود بالاتزان هو الإحساس بالراحة والاستقرار الذي يشعر به المشاهد نتيجة لقدرة الفنان على تحقيق المعادلة والتناسق بين أجزاء الشكل في العمل الفني.

والتوازن هو حالة طبيعية تتعادل فيها القوى المتضادة في الكون بين كل من العناصر الثابتة والمتحركة.. والاتزان من الأسس الفنية المهمة التي يجب توافرها في التصميم، والتي تلعب دوراً كبيراً ومهمّاً في جماليات التصميم الزخرفي ونجاح العمل الفني، والذي يمكن تحقيقه من خلال ترتيب وتنسيق العناصر المكوّنة للتصميم.

فإذا نظرنا مثلاً إلى شكل ما، وكانت أجزاؤه على جهة تشكل ثقلاً أكثر من الجهة الأخرى، تتولد لدينا رغبة لا شعورية في تصحيح الوضع وتحريك الأجزاء إلى أن نشعر بالراحة وتحقيق الاتزان.

والاتزان قد يكون محورياً، بمعنى أن تتواجد قوى متماثلة في كلا جانبي اللوحة أو العمل الفني.

وقد يكون مركزياً، ويتحقق إذا توزعت العناصر أو الأشكال ودارت حول مركز اللوحة أو العمل الفني.

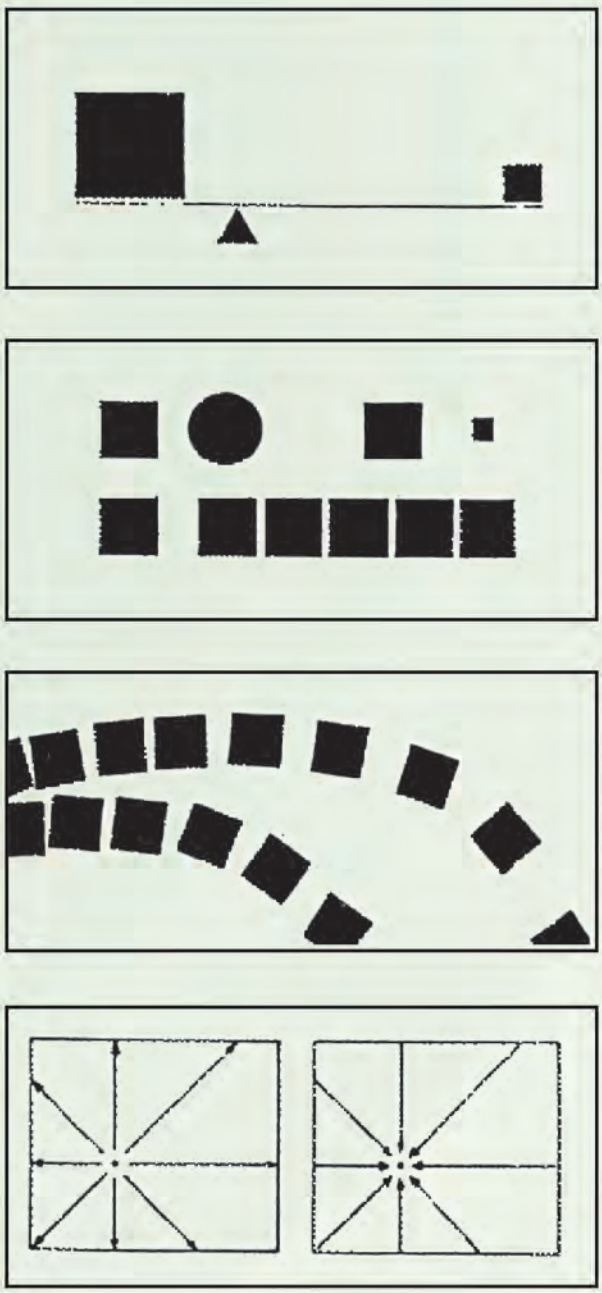

مساحات بها نماذج توضح بعض أشكال الاتزان

æ الإيقاع:

الإيقاع هو تنظيم للفواصل الموجودة بين عناصر العمل الفني ووحداته المرئية، وقد يرد ذكر الإيقاع في بعض المراجع والكتب تحت مفهوم التنغيم أو الترديد، كما أن هذا المصطلح يستخدم في مجال الموسيقا، وذلك لتشابه المضمون والمحتوى في المعنى.

والإيقاع ينشأ عندما يتم ترديد الأشكال والعناصر المكونة للعمل الفني والخطوط ترديداً مقبولاً من الناحية الجمالية، وهو الأمر الذي لا يتحقق عشوائياً بل يجب التخطيط له ودراسته بعناية وبحسابات دقيقة.

ويمكن تقسيم الإيقاع في العمل الفني إلى الأنواع الآتية:-

١ - إيقاع منتظم «رتيب»: حين تتشابه العناصر والوحدات والألوان عند تكرارها وترديدها في العمل الفني من حيث الشكل والحجم والمسافة التي تفصل أو تربط بينهما.

٢ - إيقاع غير منتظم «غير رتيب»: حين تختلف العناصر في العمل الفني وتتشابه فيها المسافات التي تفصل أو تربط بينها وأحياناً العكس.

٣ - الإيقاع الحر: وهو الذي تختلف فيه العناصر والوحدات، والمسافات التي تفصل أو تربط بينها في العمل الفني. شكل (٢٣ أ، ب، ج)

٤ - الإيقاع الحركي: وهو إيقاع يوحي بالحركة الدائمة في العمل الفني من خلال توزيع العناصر والأشكال في اتجاهات مختلفة تنقل نظر المشاهد بين أجزاء العمل في وعي وثبات. (شكل ٢٤)

(أ) إيقاع منتظم «رتيب» (ب) إيقاع غير منتظم (ج) إيقاع حر

شكل (٢٣) يوضح مجموعة من الإيقاع في العمل الفني

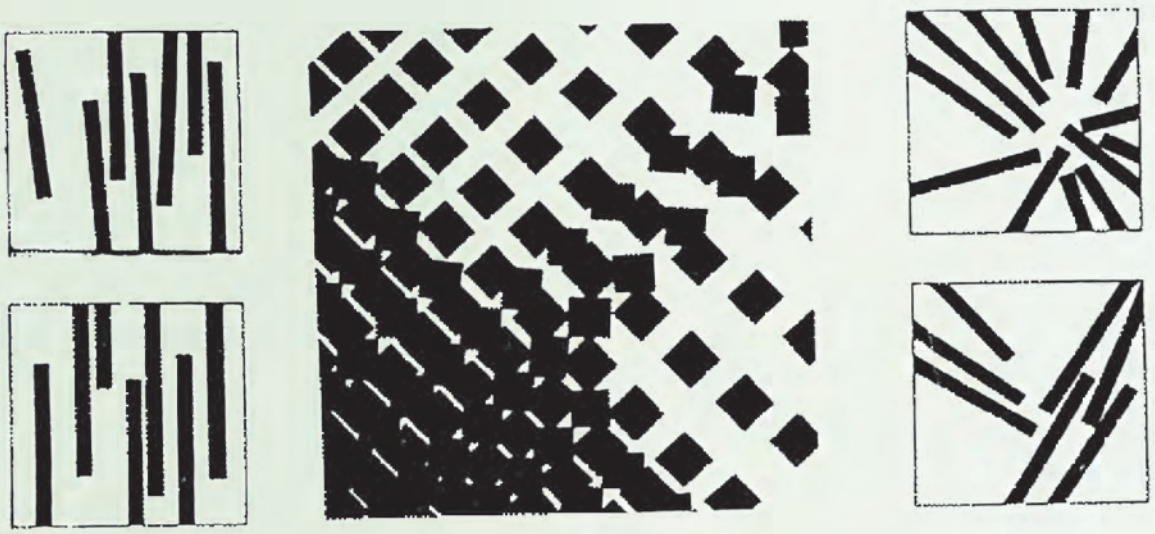

شكل (٢٤) حالات مختلفة من الإيقاع من خلال التشكيل بالمربع الأبيض والأسود

الفصل الرابع

الأساليب البنائية للتصميمات الزخرفية

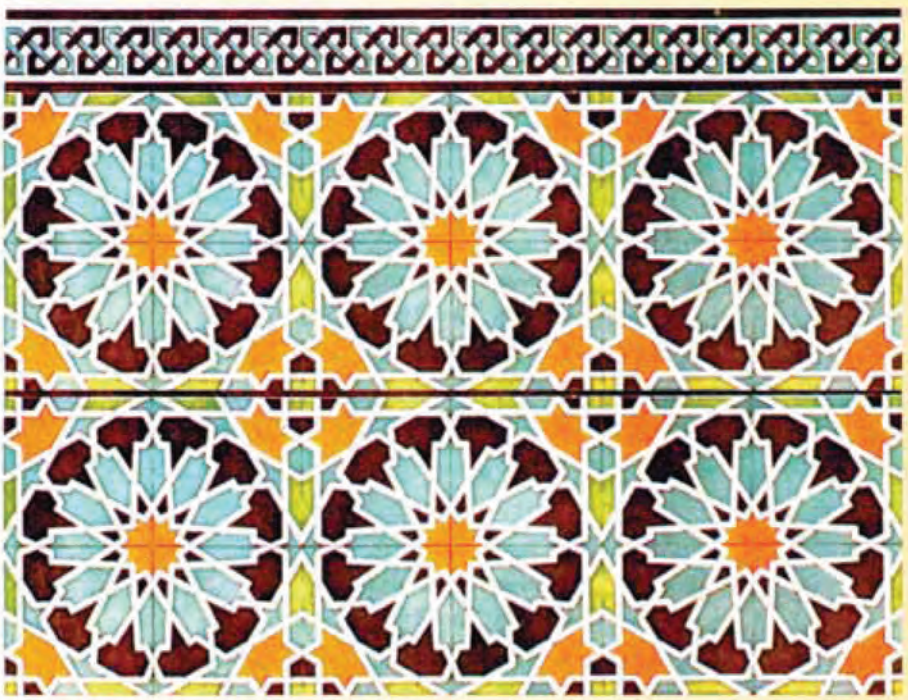

الأساليب البنائية للتصميمات الزخرفية

هناك مجموعة من الأساليب البنائية والعمليات التي تتميز بقدرتها على تجميع عناصر العمل الفني لينشأ عنها إحساس بوحدة الشكل أو ما يسمى بالكل.

فالوحدة الموضوعية التي تجمع عناصر العمل الفني تعتبر من أهم أسباب نجاح التصميمات الزخرفية، حيث إن التفكك وعدم الترابط لهذه العناصر يؤدي إلى عدم الإحساس بوحدة الشكل فيها.

ولا يقتصر دورنا على تعرف هذه العمليات بل في قدرتنا على الاستفادة منها أيضاً، واستخدامها لتعبر عن ميولنا وأفكارنا لتظهر في صورة أعمال وتصميمات زخرفية تحقق ما يجول في خاطرنا.

فالتكرار والتماثل، والتقابل، والتكبير والتصغير كلها عمليات وأساليب وأوضاع تهدف إلى تأكيد الجوانب الزخرفية في التصميمات وربط أشكالها بالرؤية البصرية لتحدث نوعاً من الوحدة في بناء العمل الفني.

æ التكرار:

التكرار هو إعادة الشيء مرة بعد الأخرى، والتكرار من الحلول التي لجأ إليها الفنان كأسلوب تشكيلي إبداعي، وهو أحد الأساليب التي تزيد من ثراء العمل الفني الزخرفي، فهي تشير إلى الامتداد والاستمرارية، وفق منهج وأسلوب منظم ومدروس لمجموعة من العناصر أو الأشكال المتعاقبة التي تؤدي أدواراً وظيفية تربط بين الأفكار والأشكال.

وللتكرار أنواع كثيرة ومتعددة، والوحدات الزخرفية بأشكالها المتعددة تجمع الكثير من هذه الأنواع.

أنواع التكرار:

تتعدد أنواع التكرارات تبعاً للتشكيلات التي تدخل في تكويناتها عند تجاورها وتعاقبها، وجميع أنواع التكرارات تتجاور فيها الوحدات وتتعاقب على مسافات وأبعاد متساوية منتظمة لكنها تختلف في أوضاعها، ومن أكثر أنواع التكرار شيوعاً:

- **التكرار العادي:**

حيث تتكرر الأشكال أو الوحدات الزخرفية وتتجاور في وضع ثابت واحد سواءً كان أفقياً أو رأسياً أو دائرياً... إلخ.

- **التكرار العكسي:**

وفيه تتكرر الأشكال أو الوحدات الزخرفية وتتجاور في أوضاع عكسية من أسفل إلى أعلى، أو من اليمين إلى الشمال في الاتجاه المضاد للشكل الأصلي. (الشكل ٢٥)

- **التكرار المتبادل:**

ويقصد به استخدام وحدتين زخرفيتين أو أكثر قد تختلف مصادرها أو عناصرها، أو تتفاوت في مساحاتها، في تجاور وتعاقب إحداها تلو الأخرى، أي التبادل بين أشكال عنصرين مثل الدائرة والمثلث أو ورقة الشجرة والفراشة... إلخ. (الشكل ٢٦ أ، ب)

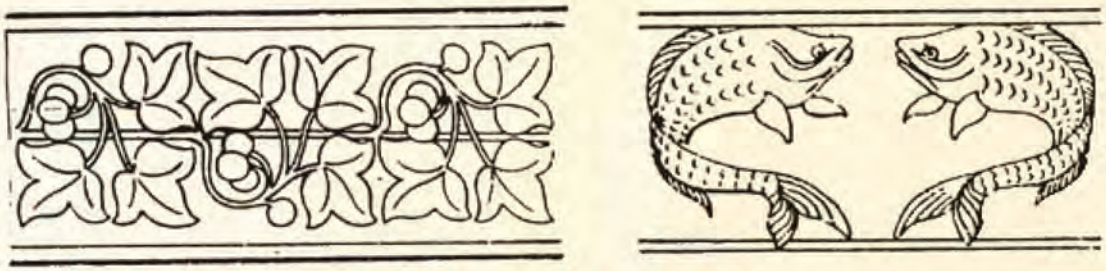

تكرار عكس من خلال ورقة شجر في تجاورها بأوضاع عكسية

شكل (٢٥) التكرار العكسي

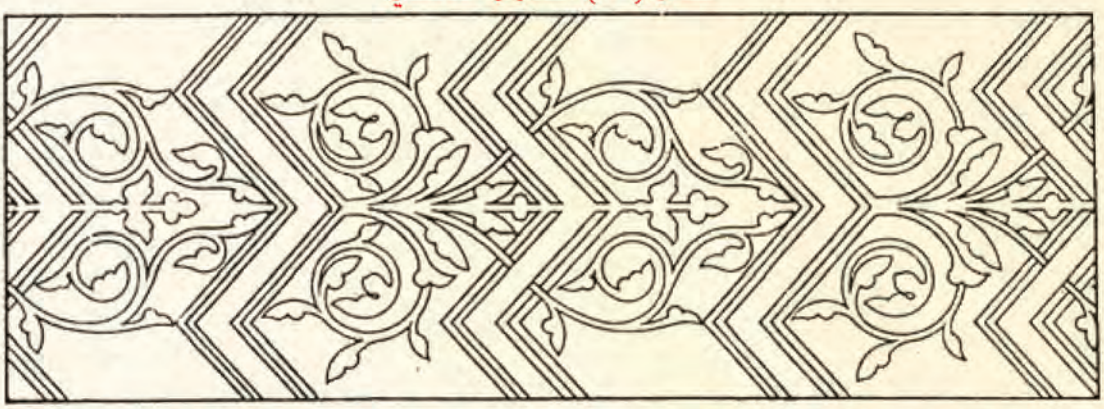

شكل (٢٦ أ) تكرار التبادل لمجموعة من النباتات تتبادل أوضاعها بشكل رأسي

شكل (٢٦ ب) تكرار متبادل لمجموعة من النباتات تتبادل أوضاعها بشكل أفقي

- التكرار المتوالد:

وفيه تتوالد الوحدات الزخرفية وتتكرر من بعضها، حيث ينشأ من تجاور التكرارات وتعاقبها فراغ يماثل تماماً نفس شكل الوحدة الزخرفية المستخدمة (الأصلية) والذي قد يكون شكلاً هندسياً أو نباتياً... أو غير ذلك. (الشكل ٢٧ أ، ب)

أ

ومع تعدد الأساليب المختلفة للتكرار وتنوعها، لا بد لنا من الاستفادة منها في التطبيق وعند تنفيذ أعمالنا الفنية، لذلك نلجأ إلى بعض الأوضاع كالتكرار الأفقي، والتكرار المائل، والتكرار الدائري، والتكرار الممتد، والمتساقط وكلها أوضاع تهدف إلى تحقيق التنوع والانتشار بين الأشكال أو الوحدات الزخرفية من خلال العلاقات المتبادلة والمتداخلة في التكرارات التي تخدم بعضها بعضاً بحيث تبدو كأنها في وحدة كلية واحدة تمثل العمل الفني الزخرفي.

ب

شكل (٢٧) تكرار متوالد من خلال تكرار الوحدات الزخرفية يمثل أشكالاً أخرى

æ التماثل:

يقصد بالتماثل الحالة التي ينطبق فيها نصف الشكل مع النصف الآخر، سواءً كان النصف العلوي أو السفلي أو الجانبين الأيمن والأيسر أو أن يكون العمل الفني مكوّناً من وحدات متشابهة متكررة.

والتماثل حالة قائمة في الطبيعة يمكن التعرف عليها بسهولة كما هو الحال في وجه الإنسان أو جسمه وفي أوراق النبات، والفراشات وإلى غير ذلك من الأشكال الطبيعية.

وقد جاء في (لسان العرب لابن منظور) أن التماثل أو المماثلة تأتي بين الأشياء المتفقة أي يقال لونه كلونه وشكله كشكله فيقال إن هذا الشكل مثل هذا الشكل أي يشابهه.

والتماثل من أهم القواعد التي تقوم عليها بعض التصميمات الزخرفية، حيث يضفي عليها نوعاً من الاتزان والوحدة خصوصاً إذا كان مصحوباً بالتنوع.

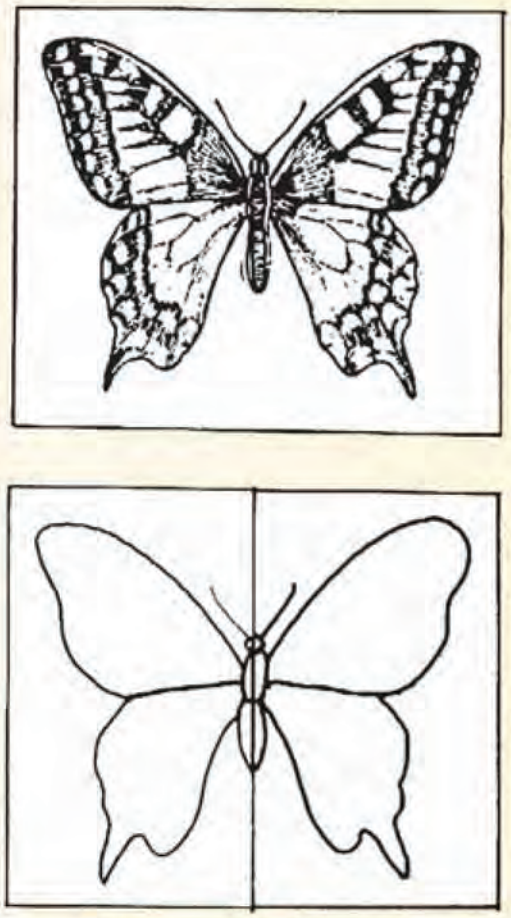

التماثل في الطبيعة

æ أنواع التماثل:

التماثل نوعان هما:

١ - التماثل النصفي: ويشمل التصميمات الزخرفية والوحدات التي يكمل أحد نصفيها النصف الآخر في اتجاه متقابل.

٢ - التماثل الكلي: وفيه يتكوّن التصميم الزخرفي من تكوينين متشابهين تماماً في اتجاه متقابل أو متضاد (متعاكس).

التماثل النصفي والكلي

æ التقابل والتعاكس:

هي الحالة التي تشبه التماثل من حيث مكوّناتها من الأشكال والعناصر المتشابهة ولكنها تختلف عنها من حيث الأوضاع التي تجمع هذه الأشكال والعناصر كونها تظهر كأشكال متقابلة أحياناً، وفي وضع متعاكس أحياناً أخرى، أو في الجمع بين الوضعين لتظهر الأشكال بهذا في أوضاع ووحدات جديدة ومختلفة شكلاً عن الأصل.

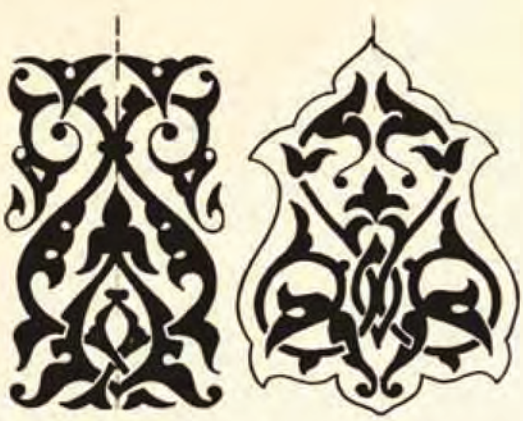

التقابل والتعاكس (صورتين)

æ التكبير والتصغير:

من الأساليب البنائية المهمة للتصميمات الزخرفية، استخدام العناصر والأشكال والوحدات الزخرفية وتكرارها ولكن بعد إجراء عمليات التكبير والتصغير لنفس الأشكال والعناصر، وتطويعها جميعاً لخدمة العمل في صياغة فنية تتنوع فيها هذه العناصر والأشكال وتتعدد مما يعطي العمل الفني ثراءً واستمرارية. (الشكل ٢٨)

شكل (٢٨) لوحة للفنان «ايشر» تبين وحدة زخرفية من الأسماك من خلال عمليات التكبير والتصغير

المراجع

١ - أبو صالح الألفي، فؤاد محمود حسني - التذوق الفني وتاريخ الفن، مراجعة محمد أحمد الدمراوي - القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل، ١٩٨٧.

٢ - أحمد عوض - التصميم التشكيلي ١٩٩٣.

٣ - إسماعيل شوقي - الفن والتصميم (ط٢) - القاهرة: ١٩٨٠.

٤ - حامد جاد محمد، جورجيت إليا فانوس، محمد عبدالفتاح، الزخارف: للصف الثاني للصناعات الزخرفية والنسيجية - مراجعة: مصطفى عبدالرحيم محمد - القاهرة: وزارة التربية والتعليم ١٩٩٤.

٥ - سامي رزق بشاي، فاروق وجدي إبراهيم، محمد عبدالفتاح عبدالمجيد، تاريخ الزخرفة - للصف الثالث للصناعات الزخرفية والنسيجية - مراجعة قدري محمد أحمد نخلة - القاهرة: وزارة التربية والتعليم ٢٠٠١.

٦ - صبري محمد عبدالغني، مصطفى الرزاز، سرية عبدالرزاق، التربية الفنية - القاهرة - ط تجريبية ١٩٨٤.

٧ - عبدالرحمن النشار، ثريا محمد عبدالرسول، عبدالغني الشال - التربية الفنية للصف الأول الثانوي العام - القاهرة: وزارة التربية والتعليم ١٩٩٦.

٨ - عبدالفتاح رياض - التكوين في الفنون التشكيلة (ط١) - القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٧٣.

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٥٩٣) بتاريخ ١٦/ ٧/ ٢٠٠٧م

الدروازة
Darwaza
PRINTING PRESS